جامعة المنصورة
كلية التربية

الأخطاء اللغوية الشائعة والتثقيف اللغوي عند الدكتور/ محمود سليمان ياقوت من خلال كتابه فنّ الكتابة الصحيحة في ضوء تراث لحن العامة

إعداد

د. / منى إبراهيم إبراهيم عزام
أستاذ النحو والصرف المساعد
كلية التربية ـ جامعة المنصورة

مجلة كلية التربية – جامعة المنصورة
العدد ١٣٠ – إبريل ٢٠٢٥

الأخطاء اللغوية الشائعة والتثقيف اللغوي عند الدكتور/ محمود سليمان ياقوت من خلال كتابه فنّ الكتابة الصحيحة في ضوء تراث لحن العامة

د. / منى إبراهيم إبراهيم عزام
أستاذ النحو والصرف المساعد
كلية التربية - جامعة المنصورة

ملخص:

*هذه الدراسة بعنوان "الأخطاء اللغوية الشائعة والتثقيف اللغوي عند الدكتور/ محمود سليمان ياقوت من خلال كتابه فنّ الكتابة الصحيحة في ضوء تراث لحن العامة" ، وقد ناقشت الدراسة : الهدف من التأليف في الأخطاء الشائعة ، ومنهجية ذلك التأليف ، ومصادره ، ومجالات اللحن ، وقضايا التثقيف اللغوي ، وملامح من المجتمع العربي تبرزها الأخطاء الشائعة ، والأخطاء اللغوية الشائعة في ضوء قوانين التطور اللغوي ، **ومن أهداف الدراسة**: ١- رصد جانب من التطور اللغوي في حياة العربية فاللغة في تطور مستمر ولحن العامة مما يثبت ذلك ٢- استنباط الأصول التي استند إليها " ياقوت" في تصحيح الاستعمالات اللغوية وتخطيئها في ضوء السابقين عليه والمعاصرين ٣- عرض الأخطاء اللغوية الشائعة على ما عُرف حديثًا بقوانين التطور اللغوي ، **ومن نتائج الدراسة** : ١-أن للتأليف في مجال اللحن أهميته إذ إننا لو فتحنا الباب للتطور والجديد لاستُعجم على الخالفين فهمُ مؤلفات السابقين وانقطع الاتصال بين السابق واللاحق ووجدنا لغة تغاير في مفرداتها ودلالاتها لغة المتقدمين ٢- أن العربية لم تتأثر بعامِلي الزمان والمكان تأثُرَ غيرها من اللغات ؛ فقد ظلت عناصر الاشتراك جامعة بين الأمصار الناطقة بالعربية ٣- أن مقاييس " ياقوت" في التصحيح قد تعددت وكان أبرزها الرجوع إلى المعاجم ، والأقيسة التي قبلها القدماء ، والسماع ، وما أقرَّته مجامع اللغة العربية ، واجتهاده الشخصي ٤- أنه بدا معتدلًا في أحكامه على لغة العامة إذ نجد عنده مصطلحات تدل على درجات متفاوتة من الصحة مثل: الفصيح ، والأفصح ، والجائز، والصحيح ، والصواب ولا نقول الأفصح ، وقد تبنَّى كثيرًا من الآراء والأصول التي أقرها مجمع اللغة العربية ، ونراه يأخذ فيما يتعلق بالقواعد النحوية بالمشهور الشائع منها ويتجاوز الخلافات*

كلمات مفتاحية : *اللحن - الأخطاء اللغوية الشائعة - كتاب فنّ الكتابة الصحيحة - مقياس الصواب والخطأ - التطور اللغوي - التثقيف اللغوي - السماع - القياس – المعجم- مجمع اللغة العربية*

Abstract:

This study is entitled “Common Linguistic Errors and Linguistic Education by Dr. Mahmoud Suleiman Yaqut through his book The Art of Correct Writing in Light of the **Heritage of Common Solecism** .” The study discussed: the purpose of writing about common errors, the methodology of that writing, its sources, and the areas of grammar. Issues of linguistic education, features of Arab society highlighted by common errors, and common linguistic errors in light of the laws of linguistic development. The study aims to:1- monitor an aspect of linguistic development in the life of the Arabic language, as the language is in constant development and the common people’s dialect proves this, and to deduce the principles upon which “Yaqut” relied in correcting and correcting linguistic usages in light of those who came before him and his contemporaries . 3- Presenting common linguistic errors based on what is now known as the laws of linguistic evolution . Among the results of the study:1- That writing in the field of melody has its importance, as if we were to open the door to development and innovation, then understanding the works of the predecessors would be difficult for those who came after, and the connection between the predecessor and the successor would be severed, and we would find a language that differs in its vocabulary and connotations from the language of the predecessors . 2-Arabic was not affected by the factors of time and place as other languages were; rather, the common elements remained a unifying factor among the Arabic-speaking countries 3- Yaqut's criteria for correction were many, the most prominent of which was referring to dictionaries, the standards accepted by the ancients, listening, what was approved by the Arabic language academies, and his personal effort 4- He seemed moderate in his judgments on the language of the common people, as we find in him terms that indicate varying degrees of correctness, such as: eloquent, most eloquent, permissible, correct, and correct, but we do not say most eloquent. He adopted many of the opinions and principles approved by the Arabic Language Academy, and we see him taking the well-known and common ones in relation to grammatical rules and transcending the differences.

Keywords : Solecism - Common linguistic errors- The Art of Correct Writing book - Scale of right and wrong - Linguistic development - Linguistic Education - Listening - Measurement - Dictionary - Arabic Language Academy

مقدمة :

الحمدُ لله الذي خلقَ الإنسان علَّمه البيان ، وصلى الله وسلَّم على سيدنا محمد وعلى آل محمد وصحبه ، بعثه بالقرآن العظيم قرآنًا عربيًّا غيرَ ذي عوج ليُبيِّن للناس ما نُزِّل إليهم وبعد ، فإن للعربية مستويين : فصيح وعامي ، فالفصيح مقبول لموافقته قواعد اللغة والمسموع عن العرب والعامي يخرج كثيرًا عن تلك القواعد ويخالف السماع ، بل إن الصحة اللغوية مطلب عسر حتى على المتخصصين ، ومن هنا نشأ التأليف في اللحن وأصبح اللحن مجالًا رائجًا عند اللغويين تأليفًا وشرحًا ونقدًا وردًّا ، واتسم ذلك بالاستمرارية فمنذ أن بدأ عند الكسائي (ت ١٨٩ هـ) لم تتوقف المؤلفات والشروح والردود والرفض والتأييد ، ولعل أحدث تلك المؤلفات كتاب فنّ الكتابة الصحيحة للدكتور / محمود سليمان ياقوت وهو موضوع هذه الدراسة في القسم الثاني منه ، فهذه الدراسة موسومة بالأخطاء اللغوية الشائعة والتثقيف اللغوي عند الدكتور محمود سليمان ياقوت من خلال كتابه فنّ الكتابة الصحيحة في ضوء تراث لحن العامة .

وترجع أسباب اختيار الموضوع إلى :

١- ما أصاب العربية في عصرنا من وهن على ألسنة أبنائها .

٢- أن رصد الأخطاء الشائعة وبيان الخطأ والصواب وحركة التأليف المستمرة في هذا الجانب مما يدعو إلى الاطمئنان بشأن العربية وهو من واجب المختصين تجاهها.

٣- أن معرفة العامية في العربية أمر عسير بسبب من عزوف الكُتّاب عنها إذ درجوا على طبع العربية بذوق الخاصة فلعل هذا البحث يُسهم في توضيح بعض جوانبها.

٤- ثراء القسم الثاني من كتاب فنّ الكتابة الصحيحة – موضع الدراسة - وهو بعنوان الأخطاء اللغوية الشائعة والتثقيف اللغوي فقد أحصى المؤلِّف من ذلك ستمائة واثنتين وستين كلمة وتركيبًا وقضية.

وتتمثل أهداف الدراسة في:

١- مناقشة هدف " ياقوت من التأليف في الأخطاء الشائعة ، ومصادره في ذلك ، ومنهجه ، ومجالات اللحن عنده ، وقضايا التثقيف اللغوي في ضوء ذلك كله عند السابقين .

٢- رصد جانب من التطور اللغوي في حياة العربية فاللغة في تطور مستمر ولحن العامة مما يثبت ذلك .

٣- استنباط الأصول التي استند إليها " ياقوت" في تصحيح الاستعمالات اللغوية وتخطيئها في ضوء السابقين عليه والمعاصرين .

٤- رصد اختلاف مؤلفي اللحن ومنهم " ياقوت " في المقياس الصوابي ، بين غيور على الفصحى يحكم بالخطأ على ما يخالفها ، ومتوسِّع في دائرة الصحة اللغوية يرى اللهجة الضعيفة صوابًا ويعتد بالرواية اللغوية المنفردة .

٥- عرض الأخطاء اللغوية الشائعة على ما عُرف حديثًا بقوانين التطور اللغوي لمعرفة هل تطَّردُ تلك القوانين بإزاء الأخطاء أو لا .

أهمية الدارسة:

تعود أهمية هذه الدراسة – شأن دراسات لحن العامة - إلى أنها تُسهم في توضيح كثير من الأخطاء التي تصدر عن المثقفين والمتخصصين أحيانًا وتصحيحها ، وترصد بعض ملامح تطور اللغة في العصر الحاضر من خلال مستويات استعمالها المختلفة ، وأنها تسهم في رصد جوانب الحياة في المجتمع العربي والإسلامي الذي ينتمي إليه المؤلف ، فكتب لحن العامة تمثل وثائق مهمة في إضاءة جوانب متعددة من حياة مجتمعاتها.

منهج الدراسة :

تتبع الدراسةُ المنهجَ الوصفيَّ الذى يُعنى بتتبع مظاهر اللحن في مستويات اللغة المختلفة عند المؤلِّف وفي كتب التراث معرِّجًا في دراسة مجالات اللحن خاصة على المنهج التاريخي لإثبات تواجد هذا النوع من اللحن أو ذاك في عصور سابقة ، فيُناقشُ ذلك في القرن الثاني الهجري عند الكسائي ، وفي القرن الثالث عند ابن السِّكِّيت (ت ٢٤٤ ه) وفي القرن الرابع عند أبي بكر الزُّبيدي (ت ٣٧٩ ه) وتُذْكَرُ في أثناء ذلك مفرداتٌ وتراكيبُ من كل قرن تثري القارئ ، وقد أزيدُها من العامية المصرية لتعمَّ الفائدة ، ويصحب ذلك المنهجَ إجراءٌ منهجيٌّ لابد منه هو التحليل لمعرفة مقياس الصواب والخطأ عند المؤلف وموقفه من التشدُّد والاعتدال في ضوء التراث .

الدراسات السابقة :

الدراسات التي نعنيها هنا ليست التأليف في اللحن فهذه كثيرة ومستمرة لكنها الدراسات حول مؤلفات اللحن ما بين تحقيق ودراسة ، وهي قليلة ومنها :

- قدور ، أحمد محمد ، تراث لحن العامة مصدرًا من مصادر المعجم التاريخي ، جمعية المعجمية العربية ، ع ٥،٦ ، نوفمبر ١٩٩٠ .

- مطر ، عبد العزيز السيد (محقق) ، الردُّ على الزُّبَيدي في لحن العامة ، لابن هشام اللخمي (ت ٥٧٧ هـ) ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – معهد المخطوطات العربية ، مج١٢ ، ج٢ ، ١٩٩٧ .

- العكش ، عمر مسلم أحمد ، مقياس الصواب والخطأ في الاستعمال اللغوي عند اللغويين المتقدمين ، اتحاد الكُتّاب العرب ، ع١٤٧،١٤٦، خريف ٢٠١٧ .

- الريس ، سناء ناهض ، اللحن اللغوي في ميزان النقد ، اتحاد الكُتّاب العرب ، ع ١٥٤ ، ٢٠١٩.

- الرشيدي ، عبد العزيز منور ، تداخل اللهجة بلحن العامة ، إصلاح المنطق أنموذجًا ، جامعة الأزهر – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين – دمياط الجديدة ، ع ١١ ، ديسمبر ٢٠٢٢ .

- الخليفة ، خليفة محمد سليمان ، لحن العامة في معجم تهذيب اللغة دراسة نحوية صرفية ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ع١٠ ، ديسمبر ٢٠٢٣ .

- الهمامي ، عبد الله بن صالح بن سالم ، لحن العامة في صياغة الفعل المستقبل : شرح الفصيح لابن ناقيا أنموذجًا ، جامعة الحدود الشمالية – مركز النشر العلمي والتأليف والترجمة ، مج٩ ، ع٢ ، يوليو ٢٠٢٤ .

وجدير بالذكر أن هناك بعض الدراسات حول إنتاج الدكتور / محمود ياقوت العلمي ومنها:

- الدكتور محمود سليمان ياقوت وجهوده النحوية ، رسالة تقدَّمَ بها الطالب محمد لازم صالح جويعد إلى مجلس كلية الآداب ـ جامعة البصرة ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، ١٤٣٣ هـ ـ ٢٠٢٢ م .

- المصطلح الفونولوجي مُترجَمًا ومُعرَّفًا من خلال (قاموس علم اللغة) لمحمود سليمان ياقوت للدكتور منداس عبد القادر ، منشور بمجلة الصوتيات ، المجلد ٢٠ ، العدد ٠١ ، شوال ١٤٤٥ هـ ـ أبريل ٢٠٢٤ م .

خطة الدراسة :

يُمثّل الدراسة تمهيدٌ ، وسبعة مباحث ، وخاتمة ، وقائمة المصادر والمراجع :

التمهيد ويناقش : أولًا : التعريف بالمؤلّف ، ثانيًا : لحن العامة المصطلح والمفهوم بين " ياقوت" وتراث لحن العامة.

المبحث الأول : هدف "ياقوت" من التأليف في الأخطاء اللغوية الشائعة في ضوء تراث لحن العامة.

المبحث الثاني : مصادر" ياقوت" في الأخطاء اللغوية الشائعة في ضوء تراث لحن العامة.

المبحث الثالث : منهج "ياقوت" في الأخطاء اللغوية الشائعة في ضوء تراث لحن العامة.

المبحث الرابع : مجالات اللحن عند "ياقوت" في ضوء تراث لحن العامة.

المبحث الخامس : التثقيف اللغوي عند " ياقوت " في ضوء التراث.

المبحث السادس : الأخطاء اللغوية الشائعة وملامح من المجتمع العربي.

المبحث السابع : الأخطاء اللغوية الشائعة وقوانين التطور اللغوي .

والله وليُّ التوفيق .

تمهيـــد:

أولًا : التعريف بالمؤلف :

الأستاذ الدكتور/ محمود سليمان ياقوت لغوي مصري معاصر، وهو أستاذ العلوم اللغوية بكلية الآداب جامعة طنطا، حصل على درجة الماجيستير من كلية الآداب جامعة الإسكندرية وموضوعها : المعجم الموضوعي عند العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري وعلى درجة الدكتوراه من الجامعة نفسها وموضوعها قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين .

له العديد من الخبرات الإدارية والأكاديمية ، وأشرف على مائة رسالة للماجستير في جامعتي طنطا والكويت ، وجامعة الإسكندرية ، وجامعة الشارقة ، وعلى أربعين رسالة للدكتوراه في جامعة طنطا ، وشارك في مناقشة أكثر من مائة رسالة للماجستير والدكتوراه في الجامعات المصرية والعربية ، كما شارك في تحكيم كثير من البحوث العلمية ، والكتب ، وفحص الإنتاج العلمي للترقية في عدة جامعات عربية .

من مؤلفاته المنشورة في مجال النحو والصرف :

١- التراكيب غير الصحيحة نحويًا في (الكتاب) لسيبويه ـ دراسة لغوية ، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٥ ، طبعة ثانية مزيدة ومنقحة ، ٢٠٠٣ ، وطبعة ثالثة عن مكتبة الآداب، القاهرة ٢٠١٩.

٢- قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين ، طبعة دار المعارف بمصر ١٩٨٥ (رسالة الدكتوراه) ، وطبعة ثانية صادرة عن مكتبة الصحابة بطنطا ، ٢٠١٧ .

٣- ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٦ ، طبعة ثانية ٢٠٠٥، طبعة ثالثة ٢٠١٥.

٤- منهج ابن هشام في شرح (بانت سعاد) ـ دراسة لغوية ، دار قطري بن الفجاءة الدوحة ، قطر ١٩٨٦ .

٥- العلامة في النحو العربي ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٩ ، والطبعة الثانية عن دار النابغة بطنطا ، مصر ، ٢٠٢٠ .

٦- المبني للمجهول في الدرس النحوي والتطبيق في القرآن الكريم ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٠ ، والطبعة الثانية عن دار صادر بالقاهرة سنة ٢٠٢٠ .

٧- شرح جمل سيبويه ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩١ .

٨- النحو العربي : تاريخه ، أعلامه ، نصوصه ، مصادره ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٤

٩- النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم ، مكتبة المنار الإسلامية ، دولة الكويت ١٩٩٦ .

١٠- الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم ، مكتبة المنار الإسلامية ، دولة الكويت ١٩٩٦ ، وطبعة ثانية عام ٢٠٠٩ م .

١١- أصول النحو العربي ، دار المعرفة الجامعية ، سنة ٢٠٠٠ م ، وطبعة ثانية عن دار البشير ، الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة ، ٢٠١٠ ، وطبعة ثالثة عن دار المعرفة الجامعية ٢٠١٥.

١٢- مصادر التراث النحوي ، دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٣ .

١٣- تحقيق كتاب (شذا العرف في فن الصرف) للأستاذ الشيخ أحمد الحملاوي ، دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٥ ، الطبعة الثانية دار البشير ، الإمارات ، ٢٠١٣ .

١٤- تحقيق كتاب (الاقتراح في علم أصول النحو) لجلال الدين السيوطي ، دار المعرفة الجامعية، مصر ، ٢٠٠٥ .

١٥- التوابع في النحو العربي ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، العام الجامعي ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ ، الطبعة الثانية دار المعرفة الجامعية ، مصر ـ ٢٠١٥.

١٦- إعراب القرآن الكريم في عشرة مجلدات ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الأولى ٢٠١٠، والطبعة الثانية ٢٠١٥ ، وطبعة جديدة عن دار البشير بالإمارات العربية المتحدة ٢٠١٦

١٧- أسس اللغة العربية لطلاب الجامعات ، دار عباد الرحمن بالقاهرة ، ودار ابن حزم ببيروت، ١٤٣٣ هـ ، ٢٠١٢ م ، وطبعة ثانية عن دار المعرفة الجامعية ٢٠١٥ .

١٨- النحو الثقافي ، دار البشير ، الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة ، ١٤٣٥ هـ ، ٢٠١٤ م، وطبعة ثانية عن دار الصحابة للتراث بطنطا ٢٠١٧ م .

وله من الكتب المنشورة في مجال العلوم اللغوية :

١- فقه اللغة وعلم اللغة : نصوص ودراسات ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩١.

٢- معاجم الموضوعات عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٤ ، و٢٠٠٤ .

٣- علم الجمال اللغوي ، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ، ١٩٩٥ ، وطبعة ثانية مزيدة ومنقحة ، دار البشير ، الإمارات العربة المتحدة ، ٢٠١٦ .

٤- منهج البحث اللغوي ، مكتبة المنار الإسلامية ، دولة الكويت ، ١٩٩٧ ، وطبعة جديدة مزيدة ومنقحة ، دار النابغة ، طنطا ، ١٤٤٥ هـ ٢٠٢٤ م .

٥- فن الكتابة الصحيحة ، دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٢ ، وطبعة جديدة مزيدة ومنقحة عن دار الصحابة للتراث بطنطا ٢٠٢٠ م .

٦- قاموس علم اللغة ، دار المعرفة الجامعية ـ ٢٠١١ م ، والطبعة الثانية عن مكتبة الآداب ، القاهرة ٢٠١٨ ، والطبعة الثالثة عن مكتبة الآداب ، القاهرة ٢٠٢٥ .

٧- اللغة العربية بين الإعلام التقليدي والإعلام الجديد ، دار البشير ، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٦.

٨- في التحليل اللغوي : علم اللغة النصي ، التداولية ، الأفعال الكلامية ، تحليل الخطاب ، دار النابغة بطنطا ، ٢٠٢١ م .

٩- معجم مصطلحات علوم اللغة في التراث العربي، دار النابغة بطنطا،١٤٤٤ هـ ـ ٢٠٢٣م.

١٠-مناهج البحث اللغوي وتحقيق النصوص ، دار النابغة بطنطا ، ٢٠٢٤ م .

ثانيًا : لحن العامة المصطلح والمفهوم بين " ياقوت " وتراث لحن العامة

تتعدد معاني اللحن في اللغة إلى ستة معانٍ هي:

أ- الغناء والتطريب وترجيع الصوت ، ومنه قول النبيّ – صلى الله عليه وسلم – " اقرؤوا القرآن بلحون العرب "[١] ومنه في الأمثال " ألحن من جرادتين – قينتان كانتا لمعاوية بن بكر العِمْليقي – " و" ألحن من قينتي يزيد "[٢].

ب- معنى القول وفحواه : ومنه قوله تعالى **{وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ}[محمد:٣٠]** قال المفسرون " معناه: في مذهب القول ومنحاه ومقصده وهذا كما يقول لك إنسان معتقده وتفهم أنت من مقاطع كلامه وهيئته وقرائن أمره أنه على خلاف ما يقول"[٣]

(١) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، تحقيق / عبد الله علي الكبير وآخرين ، دار المعارف – القاهرة : ٤٠١٣ ، (ل ح ن) .

(٢) ينظر : مجمع الأمثال ، أبو الفضل الميداني ، تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية – بيروت ، ١٤٤٤-٢٠٢٣ : ١٩٢/٣ ، ١٩٣ .

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية الأندلسي ، تحقيق / عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية- بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٢٢-٢٠٠١ : ١٢٠/٥-١٢١ .

ج- اللغة أو اللهجة الخاصة : ومنه قول أبي المهدي : ليس هذا من لحني ولا من لحن قومي[١]

د- التورية : أي أن مَن تخاطبه يفهم عنك ويَخفى المرادُ على غيره ، ومنه قول مالك الفزاري في جارية له :

منطقٌ صائبٌ وتلحنُ أحيا ... نًا وخيرُ الحديثِ ما كان لحنًا[٢]

هـ- الفِطنة : ومنه قول عمر بن عبد العزيز : " عجبتُ لمن لاحَنَ الناسَ كيف لا يعرف جوامع الكلم "[٣]

و- الخطأ في اللغة : - وهو مرادنا من ذلك التمهيد- " يقال لحَن فلانٌ في كلامه إذا مال عن صحيح المنطق ... قال أبو عبيد : قولُ عمر (تعلّموا اللحن) أي الخطأ في الكلام لتحترزوا منه "[٤]

والذي يتفق ومرادنا في هذه الدراسة هو " الخطأ اللغوي" أي " خروج الكلام عن مجرى الصحة في بنية الكلام أو تركيبه أو إعرابه بفعل الاستعمال الذي يشيع أولًا بين العامة والناس ويتسرّب بعد ذلك إلى لغة الخاصة "[٥]

وتتعدد الاصطلاحات على ذلك المفهوم قديمًا وحديثًا بين **الخطأ** في مقابل الصواب ومنه أخطاؤنا في الصحف والدواوين لصلاح الدين الزعبلاوي ، و**الغلط** ومنه كتاب التنبيهات على أغاليط الرواة لعليّ بن حمزة البصري (ت ٣٧٥ ه) ، **والزلّة أو الهفوة** أو **العثرة** ومنه كتاب عثرات اللسان في اللغة لعبد القادر البغدادي **والتصحيف أو التحريف** ومنه كتاب التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة بن الحسن الأصبهاني (ت ٣٦٠ ه) وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري (ت ٣٨٢ ه) و**الرطانة** ومنه الجمانة في إزالة الرطانة لابن الإمام (ت ٨٢٧ ه) ، و**الوَهْم** ومنه درة الغواص في أوهام الخواص للحريري (ت ٥١٦ ه) **واللحن** وهو الشائع عند القدماء ومنه كتاب " ما يلحن فيه العامة " لأبي عثمان المازني (ت ٢٤٨ه) ولحن العامة لأبي حاتم السجستاني (٢٥٥ ه) ، ولحن الخاصة لأبي هلال العسكري (ت ٣٥٠ ه) وغيرها كثير -على ما سيأتي-

---

(١) ينظر : لسان العرب : ٤٠١٣ ، (ل ح ن) .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١٢١/٥ ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين الألوسي ، ضبطه وصححه / علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٥-١٩٩٤ : ٢٣٢/١٣ ، لسان العرب : ٤٠١٣ ، (ل ح ن) .

(٣) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، تحقيق / محمود محمد الطناحي ، المكتبة الإسلامية، د. ت : ٢٤٢/٤ (حرف اللام ، باب اللام مع الحاء . لحن).

(٤) السابق : ٢٤١/٤-٢٤٢ (حرف اللام ، باب اللام مع الحاء . لحن).

(٥) المظاهر الطارئة على الفصحى ، محمد عيد ، عالم الكتب، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٦ :١٢ .

أما اصطلاح " ياقوت " على المخالفات اللغوية التي يستعملها عامة عصره فهو **الأخطاء اللغوية الشائعة** ومن ذلك في العصر الحديث معجم الأخطاء الشائعة لمحمد العدناني ، وهو المصطلح الأكثر رواجًا عند المحدثين لذلك المفهوم كما أن المشهور له عند القدماء على ما رأينا اللحن والغلط والتصحيف ، ويرى بعض الباحثين أن " الخطأ " هو المصطلح الأفضل لأنه وحده الذي شاع في الدراسات اللغوية التطبيقية الحديثة وهو يقابل المصطلح الفرنسي le erreurs ، والمصطلح الإنجليزيthe errors، وهو مصطلح معظم اللغات العالمية الأخرى(١)، ونرى رأيه لأن معاني اللحن تتعدد وعند طلب مقابله في اللغات الأجنبية نجد له أكثر من مقابل لمعانٍ مختلفة أيضًا منها اللحن الموسيقى ويقابلهMelody والخروج عن المألوف في اللغة ويقابله solecism(٢)، وقد ترجمته بعض الدراسات التي اطلعتُ عليها إلى الإنجليزية بـ" Melody" مرادًا به الخطأ وهو وهم منهم .

ولكن مَن هم العامة؟ إن استقصاء البحث في لحن **العامة** يثبت أن المقصود بهؤلاء عند اللغويين مَن وضعوهم في مقابل الخاصة - من اللغويين - أو أنهم مَن دون الخاصة درجة وليس ما قد يتبادر إلى الذهن من أنهم الطبقة الدنيا من المجتمع ، وقد وصفهم الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) وصفًا دقيقًا ذاكرًا لفظتي العامة والخاصة يقول : " إذا سمعتموني أذكر العوامّ فإني لستُ أعني الفلاحين والحُشْوة والصُّنّاع والباعة ولستُ أعني أيضًا الأكراد في الجبال وسكان الجزائر في البحار .. وأما العوامّ من أهل ملتنا ودعوتنا ولغتنا وأدبنا وأخلاقنا فالطبقة التي عقولها وأخلاقها فوق تلك الأمم ، ولم يبلغوا منزلة الخاصة منا ، على أن الخاصة تتفاضل في طبقات"(٣) ، إنهم المثقَّفون ؛ ألا ترى أن الأطباء عند ابن هشام اللخمي (ت ٥٧٧ ه) من العوامّ ، يقول: " ويقول عوام الأطباء : اشتغل فلان بالمُزايلة ، والصواب المزاولة بالواو ومزاولة كل شيء وعلاجه سواء"(٤).

وكذلك العامة عند المحدثين الذين قضوا باعًا في استقراء لحن العامة ، يقول الدكتور رمضان عبد التواب " ليس المقصود من العوامّ هنا الدهماء وخشارة الناس ، وإنما المقصود بهم عند هؤلاء هم المثقفون الذين تتسرب لغة التخاطب والحياة اليومية إلى لغتهم الفصحى في كتاباتهم أو أحاديثهم في المجالات العلمية والمواقف الجديّة بل لقد وصل ببعضهم الأمر إلى أن يركزوا على

---

(١) ينظر : الأخطاء اللغوية في ضوء علم اللغة التطبيقي ، محمد أبو الرب ، دار وائل ، عمان ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥ : ٣٧.

(٢) ينظر : معجم مصطلحات علم اللغة الحديث ، وضع نخبة من اللغويين العرب منهم د/ محمد حسن باكلا ود/ علي القاسمي، ومراجعة د/ كمال بشر ود/عبد الحميد الشلقاني وآخرين ، الطبعة الأولى ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٣ : حرف اللام : ٨١.

(٣) البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة السابعة ، ١٤١٨ -١٩٩٨ : ١٣٧/١ .

(٤) المدخل إلى تقويم اللسان ، ابن هشام اللخمي ، ، تحقيق د/حاتم صالح الضامن ، دار البشائر الإسلامية – بيروت ،الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ – ٢٠٠٣ : ٢٤٧ .

خاصة المثقفين كالحريري مثلًا الذي سمّى كتابه (درة الغوّاص في أوهام الخواصّ)"[1] ولنتفق على أن الخطأ والمآخذ تشمل كل ما نُطِق به على غير سنن العربية وإن وقع من الخاصة ومن ذوي الفصاحة .

وقد أدرك " ياقوت " هذا المفهوم لأولئك الذين آخَذَهم بالأخطاء الشائعة فهم – على ما سيأتي في مناقشة الهدف من التأليف– طلاب العلم ، والكُتّاب ، والمشتغلون بالإذاعة المرئية والمسموعة ، يقول في بعض المواضع " هناك بعض الأفعال التي يخطئ **الدارسون** حين ضبطها أو نطقها ومن تلك الأفعال ثَبَتَ الأمرُ لا ثَبُتَ" ، ويقول في موضع آخر : " ومن الأخطاء الشائعة في **الإعلانات** وغيرها قولهم : بِشْرة الإنسان ... بسكون الشين والصواب فتحها"[2]، ومن هؤلاء الكُتّاب ، يقول في موضع ثالث : " ومن الشائع على **أقلام الكُتّاب** مثلُ قولهم : اشتريت الخمسة أقلام ...إلخ "[3]

ويؤيد تلك النظرة إلى هؤلاء وأنهم المثقفون الذين يُؤبَه للغتهم ويؤاخَذون بالغلط أن معايير التصويب والتخطيء عند مؤلفي لحن العامة ما كانت لتشمل الطبقة الدنيا من المجتمع ؛ فمن معايير التخطيء عدم القياس ، عدم السماع ، عدم ورود اللفظة في المعاجم ، الاستناد إلى اللغة الأفصح ، رفض المولّد ، الاستناد إلى قواعد النحو والصرف ، ومن معايير التصويب القياس، والسماع، والشيوع في الاستعمال، والاستناد إلى المعاجم، وإلى قواعد النحو والصرف ، وإلى قرارات المجامع اللغوية العربية ، وقبول المولّد والمحدث .

أما لفظ "العامة" أو "العوامّ " عند " ياقوت " فتقبع خلفه الطبقة الدنيا ذات اللغة المبتذلة يقول -على سبيل المثال– " الشَّلَّة بمعنى الجماعة من الناس ...وهي من ألفاظ العامة والصواب الثُّلّة"، ويقول في موضع آخر" الصُّرْصور والصِّرْصَر والصُّرْصُر : الحشرة الضارة التي تكثر في المراحيض ولا يقال الصَّرْصور أما الصُّرْصار فهي من ألفاظ العوامّ " ، والجَدّ في قولنا ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ معناه الغِنَى "وقيل الجَدُّ في هذا الموضع هو الذي تسميه العوامّ البخت"[4].

---

(١) ينظر : لحن العوام ، أبو بكر الزبيدي ، تحقيق د/ رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠-٢٠٠٠ : المقدمة ص ٧

(٢) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة ، د/ محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٣ :٣٥١ ، ٤٠٨ على الترتيب .

(٣) السابق : ٢٨٩ .

(٤) ينظر : السابق : ٣١١ ، ٣١٢ ، ٤٠٩ على الترتيب .

المبحث الأول : هدف "ياقوت" من التأليف في الأخطاء اللغوية الشائعة في ضوء تراث لحن العامة:

يعد التأليف في لحن العامة نوع من مسايرة ذوق الخاصة الذي تنصرف إليه العربية ومن أسباب ذلك أيضًا "مسألة تاريخية هي أن لغة القرآن قد صقلت العربية وطبعتها بطابع خاص ثم إنها ميّزت من الفصيحة مستوًى رفيعًا أخذت الناس بمبانيه ومعانيه ، وصار هذا النمط القرآني يفرض على المسلمين اللغة الرفيعة المهذبة التي سُحروا بها في آي القرآن"[١].

تناول التأليفَ في اللحن بتعبير القدماء أو الأخطاء الشائعة بتعبير المحدثين كثيرٌ منهم فـ "من القدماء الكسائي وأبو عبيدة والمازني وابن قتيبة وأبو حنيفة الدينوري وأبو هلال العسكري وابن الحنبلي الحلبي والجواليقي والحريري وشهاب الدين الخفاجي وغيرهم ، وتناوله من المحدثين شهاب الدين الألوسي ورشيد عطية اللبناني ، وإبراهيم اليازجي وحسين فتوح ومحمد علي عبد الرحمن ومعروف الرصافي والأب جورجي البولسي وسليم الجندي وأسعد خليل داغر وإبراهيم المنذر ومصطفى الغلاييني وأحمد العوامري وغيرهم "[٢]

وتتقارب دوافعهم وأهدافهم بل تكاد تتفق فالدافع انتشار الغلط والهدف محاربة اللحن وتصويب الأخطاء اللغوية في مستوياتها المختلفة من الأصوات والصيغ والدلالة والتراكيب كما أن لهم هدفًا آخر يسير مع ذلك جنبًا إلى جنب هو التثقيف اللغوي وإثراء اللسان العربي ، وإن اختلف المخاطَبون بذلك أو أصحاب الأخطاء الذين صدر عنهم اللحن ؛ ذلك أن كلًّا منهم يؤلّف لعصره فيراعي الأخطاء الجارية فيه .

يذكر" ياقوت " في مقدمته أن " هناك بعض الصعوبات التي تواجه طلاب العلم والمعرفة حين القراءة أو الكتابة ... ويتصل بتلك الصعوبات **الأخطاء التي يقعون فيها عندما يستعملون بعض الألفاظ والجمل** على نحوٍ ما ...وقد فكّرنا في تأليف كتاب يحاول التغلب على تلك الصعوبات وتذليلها قدر المستطاع فكانت فكرة هذا الكتاب"[٣] ، ويذكر في موضع آخر أن الغرض الأساسي من وراء تأليف الكتاب " أن يجد فيه محبّو اللغة العربية وعشاقها بعض الموضوعات التي تساعدهم في الكتابة بطريقة صحيحة"[٤].

فاستقراء كتاب " فنّ الكتابة " يوضح أن الهدف من تأليفه ينقسم إلى هدفين : **الأول : تقويم اليد** ويمثل هذا الهدفَ القسمُ الأولُ من الكتاب وعنوانه " قواعد الإملاء وعلامات الترقيم " **والثاني : تقويم اللسان وتثقيفه** ويمثل هذا الهدفَ القسمُ الثاني وهو بعنوان "الأخطاء اللغوية

(١) التطور اللغوي التاريخي ، د/ إبراهيم السامرائي ، دار الأندلس ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١ -١٩٨٢ : ١٥٣

(٢) أخطاؤنا في الصحف والدواوين ، صلاح الدين سعدي الزعبلاوي ، المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٣٥٨ -١٩٣٩ : ٣ .

(٣) فنّ الكتابة الصحيحة : المقدمة .

(٤) السابق : المقدمة .

الشائعة والتثقيف اللغوي " –وهو موضوع الدراسة- ولا يبتعد القسم الثالث وهو بعنوان " لغة الإعلانات الصحفية " عن ذلك الهدف، يقول المؤلف " إن الهدف الرئيسي الذي نسعى لتحقيقه هو النهوض بتلك اللغة المستخدمة في الإعلانات والابتعاد عن العامي والملحون وغير العربي وتجنُّب الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية عن طريق التنبيه إليها "[1] لكنه يغلب عليه محاربة العامية المبتذلة التي تتسم بها لغة الإعلانات ولا ترقى إلى لغة العامة التي يتناولها مؤلفو لحن العامة –على ما سيأتي تحديدها -

ولننظر أهداف بعض الذين ألفوا في ذلك المجال لعلنا نُلِم بذلك اتفاقًا أو تمايزًا فنظفر برؤية شاملة ؛ ولنرى أن المؤلَّف في هدفه المذكور يسير على خطى السابقين الذين ألفوا في لحن العامة ، فمن ذلك كتاب إصلاح المنطق لابن السِّكِّيت (٢٤٤هـ) الذي " لا يُعنى كثيرًا بالحديث عن أخطاء العامة بقدر ما يُعنى بإثبات الصيغ الصحيحة غير أن هدف مؤلفه كان **إصلاح أخطاء النطق الشائعة في عصره** "[2] يقول عبد السلام هارون " هذا الكتاب قد أراد ابنُ السِّكِّيت به أن **يعالج** داءً قد استشرى في لغة العرب والمستعربة وهو **داء اللحن** والخطأ في الكلام فعمد إلى أن يؤلف كتابه ويضمِّنه أبوابًا يمكن بها ضبط جمهرة من لغة العرب وذلك بذكر الألفاظ المتفقة في الوزن الواحد مع اختلاف المعنى ، أو المختلفة فيه مع اتفاق المعنى ، وما فيه لغتان أو أكثر ، وما يعلّ وما يصحّ ، وما يُهمز وما لا يُهمز ، وما يُشدّد ، **وما تغلط فيه العامة** "[3]

فإذا انتقلنا إلى القرن السادس الهجري رأينا الهدف ذاته عند **ابن مكي الصقلي** (ت ٥٠١) يقول في مقدمته : " فلمّا تمّت الحُجّة ووضحت المحجّةُ هجم الفسادُ على اللسان وخالطت الإساءةُ الإحسانَ ودُخلت لغةُ العرب فلم تزل كلّ يوم تنهدم أركانُها وتموت فرسانُها حتى استُبيح حريمها وهُجِّن صميمها وعَفَت آثارُها وطُفِئت أنوارها وصار كثير من الناس يُخطئون وهم يحسبون أنهم مُصيبون"[4] ، ويقول في موضع آخر " فجمعتُ من **غلط أهل بلدنا** ما سمعته من أفواههم مما لا يجوز في لسان العرب أو مما غيْرُه أفصحُ منه وهم لا يعرفون سواه ونبّهتُ على جواز ما أنكر قومٌ جوازَه وإن كان غيره أفصح منه..ثم أضفتُ إليه أبوابًا مستطرفة وثُتفًا مستملحة ليكون الكتاب تثقيفًا للسان وتلقيحًا للجَنان"[5].

---

(١) فنّ الكتابة الصحيحة :٤٦١ .

(٢) لحن العامة والتطور اللغوي ، د/ رمضان عبد التواب ، مكتبة زهراء الشرق ، ٢٠٠٠ : ١٣٥ .

(٣) إصلاح المنطق ، ابن السِّكِّيت ، شرح وتحقيق / أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون ، دار المعارف ، د.ت : مقدمة التحقيق : ١٢ .

(٤) تثقيف اللسان وتلقيح الجَنان ، ابن مكّي الصقلي النحوي ، قدّم له وقابل مخطوطاته وضبطه مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ – ١٩٩٠ : ١٥ -١٦ .

(٥) السابق : ١٨

فإذا انتقلنا إلى المحدثين وجدناهم على ذلك الهدف وكانت لهم الدوافع نفسها ، مع اختلاف مصادرهم التي يُتَتبّع فيها اللحن والفئات المُنتِجة له ، يقول الشيخ إبراهيم اليازجي في مقالته لغة الجرائد " لا نزال نرى في بعض جرائدنا ألفاظًا قد شذّت عن منقول اللغة فأُنزلت في غير منازلها واستُعملت في غير معناها فجاءت بها العبارة مشوَّهة وذهبت بما فيها من الرونق وجودة السبك فضلًا عمّا يترتب على مثل ذلك من انتشار الوهم والخطأ ... ولمّا كان الاستمرار على ذلك مما يُخاف منه أن تفسد اللغة بأيدي أنصارها والموكول إليهم أمر إصلاحها ... رأينا أن نفرد لذلك هذا الفصل نذكر فيه أكثر تلك الألفاظ تداولًا **وننبه على ما فيها مع بيان وجه صحتها من نصوص اللغة**"(١)

وكذلك حين يُنسب اللحن إلى الكُتّاب خاصة يقول صلاح الدين الزعبلاوي " والذي عرضنا له في البابين جميعًا **أوهام لغوية شاعت في الدواوين والصحف** حتى كادت بانقيادها للكُتّاب وعلوقها بنفوسهم على حال استنكروا به لألفتها كلَّ وجه وعافوا به لإيناسها كلَّ صواب"(٢)

وإن ذهب أنصار ما سُمِّي بقوانين التطور اللغوي إلى أنه " كان كل هَمِّ هؤلاء المؤلفين في لحن العامة أن يجمعوا طائفة من الألفاظ التي يُخطئ فيها الناس في زمانهم ويبرهنوا على خطئها بالرجوع إلى المادة التي جمعها اللغويون الأوائل من أفواه العرب"(٣)، فالهدف قابع وراء ذلك وهو تقويم اللسان وتثقيفه والمحافظة على اللغة .

وقد يكون الهدف الرجوع إلى الأصل في اللفظ العامي وبيان تطوره اللفظي أو انتقاله الدلالي يقول بعضهم " ولقد تيسّرَ لي جمع الكثير من مفردات العامة وعملتُ على تحقيق أصولها وردها إليها...فذكرت اللفظ العامي أولًا وبجانبه تفسيره عند العوام ثم **أتيت بالأصل الفصيح** وذكرت تفسيره في معجمات اللغة كاللسان والتاج وبيّنت الحقيقة فيها والمجاز"(٤).

وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أن "ياقوت" لم يتدرج إلى العامية المبتذلة لمعالجتها والرجوع إلى هدفه السابق يطلعنا على أنه أراد معالجة الأخطاء التي يقع فيها طلاب العلم والمعرفة والأخطاء الشائعة في الإذاعة المرئية والمسموعة وكل ذلك يختص بالكلمات الأدبية لا الكلمات اليومية المبتذلة التي كانت هدفًا لبعض من ألف في هذا المجال مثل عبد القادر المغربي ، يقول " إن كلمات اللغة قسمان : قسم يصح أن نسميه (الكلمات الأدبية) وهي ما يُستعمل في الخطابة والكتابة والتأليف

---

(١) لغة الجرائد ، إبراهيم اليازجي ، مطبعة المعارف ، الطبعة الأولى ، ١٣١٩ : ٥-٦ .
(٢) أخطاؤنا في الصحف والدواوين : ٢٩ .
(٣) لحن العامة والتطور اللغوي : ٧٠ .
(٤) المحكم في أصول الكلمات العامية ، د/ أحمد عيسى بك ، البابي الحلبي ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٨ -١٩٣٩ : المقدمة: " ف " .

وقسم نسميه (الكلمات اليومية) وهي ما يستعمل في لغة الحياة العامة ، لغة البيت والشارع ومجالات الأنس والسمر"[1]، وأوضح أن عمله على القسم الثاني فنراه يتناول كلمات من نحو فخ ، ورطة ، جراية العسكر ، غلام جرك ، " آ" بمعنى نعم والفصيح فيها إي

وهناك هدف لبعض المؤلفين قد يبدو أنه يتخذ اتجاهًا مضادًّا للاتجاه السابق لكنه عند المحققين يعود ويوافقه ويندرج في طياته وهو التنبيه على جواز بعض ما أنكروه ، أو التنبيه إلى الأفصح يقول ابن هشام اللخمي : " وألف الزُّبيدي رحمه الله في لحن عامّة زمانه ...فتعسّف عليهم في بعض الألفاظ ...وخطّأهم فيما استُعمل فيه وجهان وللعرب فيه لغتان ، فأوردتُ في هذا الكتاب جميع ذلك ، وما تعسّف عليهم هنالك وبيّنتُ ما وقع في كلامه من السهو والغلط ، والتعنيت والشطط ، وأردفتُه بذكر أوهام ابن مكي ...وأضفتُ إلى ذلك كثيرًا مما لم يذكراه مما غُيِّر في زماننا ، ولَحَنَت فيه عوامُّنا "[2].

ومراجعة الأقوال السابقة لابن مكي نفسه ترشدنا إلى أن هذا الهدف كان نصب عينيه ، فمن أبوابه في ذلك : باب ما يجوز تذكيره وتأنيثه وهم لا يعرفون غير أحدهما ، باب ما جاء فيه لغتان فتركوهما ، باب ما جاء فيه لغتان استعمل العامة أفصحهما ، باب ما العامة فيه على صواب والخاصة على الخطأ.

يمتد ذلك الهدف إلى المحدثين ، يقول د/ إميل يعقوب لائمًا أصحاب التصحيح اللغوي الذين أكثروا من تخطيء الصحيح الذي لا غبار عليه مما يؤدي إلى تنفير أهل العربية من لغتهم: " ولا يخفى أن تخطيء الصواب أكثر ضررًا من كتابة الخطأ ... وقد أردتُ بكتابي هذا تحبيب الفصحى إلى متعلّمي العربية بإثبات صحة مئات الكلمات التي زعم بعضهم أنها من الأخطاء الشائعة"[3]

وجدير بالذكر أن القدماء في تصديهم للأخطاء الطارئة على الفصحى قد ألفوا في لحن العامة وكذلك في لحن الخاصة ومن هذا النوع الأخير أدب الكاتب لابن قتيبة(ت ٢٧٦ ه)، والتنبيهات على أغاليط الرواة لعلي بن حمزة البصري(ت ٣٧٥ ه)، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (ت٣٨٢ ه) ، وإصلاح غلط المحدِّثين للخطابي (ت٣٨٨ ه) ودرة الغواص في أوهام الخواص للحريري(ت ٥١٦ ه)، وغلط الضعفاء من الفقهاء لابن بري(ت ٥٨٢ ه) ومنهم مَن جمع في مؤلّفه بين معالجة لحن العامة ولحن الخاصة مثل ابن مكي الصقلي ، فمن أبوابه : باب ما تنكره الخاصة على العامة ، باب ما خالفت العامة فيه الخاصة ،

---

(١) عثرات اللسان في اللغة ،عبد القادر المغربي ،المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٣٦٩-١٩٤٩ : المقدمة : ٧.
(٢) المدخل إلى تقويم اللسان : ٢٦ .
(٣) معجم الخطأ والصواب في اللغة ، إيميل يعقوب ، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣ : ٧-٨ (المقدمة) .

باب غلط قراء القرآن ، باب غلط أهل الفقه ، باب غلط أهل الحديث ، باب غلط الوثائق ، باب غلط الطب ، باب غلط أهل السماع ومن هؤلاء ابن الجوزي(ت٥٩٧ هـ) في كتابه تقويم اللسان ، والهدف واحد وإن اختلفت الفئة المستهدفة .

المبحث الثاني : مصادر "ياقوت" في الأخطاء اللغوية الشائعة في ضوء تراث لحن العامة

يتميز التأليف في لحن العامة أو الأخطاء الشائعة بأن مؤلّفه يعتمد على مصدرين أساسيين يستقي منهما مآخذه اللغوية : الأول : ملاحظة تلك الأخطاء عند أبناء عصره وغالبًا ما يكون ذلك دافعه إلى التأليف ، الثاني : ما ورد في كتب التراث من ذلك ، على أنهم يتفاوتون في ذلك ؛ فنرى أبا بكر الزبيدي يجمع مادته من معاصريه وعامة زمانه ، ويأتي ابن الجوزي بعده فيجمع مادته من كتب اللغويين السابقين عليه .

والتأليف في لحن العامة بدأ مبكرًا عند الكسائي (١٨٩ هـ) في كتابه ما تلحن فيه العامة، ويحمل ذلك العنوان عدةُ مؤلّفات معظمها مفقود أحدها لأبي زكريا الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ)، وآخر لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ ه) ، وثالث للأصمعي (ت ٢١٦ ه) وثلاثتها مفقودة ، ومن تلك المصادر إصلاح المنطق لابن السِّكِّيت (ت ٢٤٤ هـ) والفصيح لأبي العباس ثعلب (ت ٢٩٧ هـ) والتنبيه على حدوث التصحيف لحمزة بن الحسن الأصبهاني (ت ٣٦٠ ه)... إلخ ، والمؤلفات في ذلك كثيرة يضيق المقام عن ذكرها وقد أحصى منها الدكتور إيميل يعقوب ستين كتابًا منها المفقود والمخطوط والمطبوع[١]، وجدير بالذكر أن الأعمال في ذلك تتوالى حتى يومنا هذا ؛ ذلك أنه مرتبط بالتطور اللغوي المستمر.

يقول " ياقوت" في مقدمته للأخطاء اللغوية الشائعة والتثقيف اللغوي " وقد اعتمدنا في جمعها على عدة مصادر من بينها **ملاحظة الأداء اللغوي** في وسائل الإعلام والصحف ، وبين الطلاب الذين درسوا معنا بعض مقررات النحو والصرف ... بالإضافة إلى الطلاب الذين كانوا يدرسون اللغة العربية باعتبارها مقرّرًا إلزاميًّا على مستوى الجامعة في بعض البلاد العربية

واعتمدنا أيضًا في جمع تلك الأخطاء على **كتب لحن العامة** وتثقيف اللسان التي وضعها القدماء من كبار علماء العربية منذ القرن الثاني الهجري بالإضافة إلى **الكتب التي وضعها المحدثون** من المشتغلين بالدراسات اللغوية "[٢]

(١) ينظر : معجم الخطأ والصواب في اللغة : ٢٥-٣٢
(٢) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة :١٧٣

والاطلاع على المادة اللغوية الممثلة لتلك الأخطاء يُثبت ما حدده المؤلف في مقدمته ؛ فمما عوَّل عليه :

١- وسائل الإعلام ، ومنه[١]: " يقال هذا المنظر مُلفت للنظر وهذا خطأ والصواب أن يقال: لافت للنظر... وقد وردت صيغة "مُلفت" التي أشرنا إلى عدم صحتها صرفيًّا **في أحد المسلسلات** الذي كان تبثُّه محطة M.B.C في شهر رمضان المبارك سنة ١٤٢١ ، وهو مسلسل (الزير سالم) الذي كان فيه الحوار باللغة العربية الفصحى" ، وقولهم "القَصاص" بفتح القاف – والصواب "القِصاص" – بكسرها –" تكرر هذا الخطأ ...أكثر من مرة في أحد المسلسلات الذي كان تبثه القناة الفضائية المصرية في شهر رمضان المبارك سنة (١٤٢١) ويسمى (أوبرا) " ، ومن الأخطاء الشائعة أنك تسمع في **نشرة الأخبار** التي تتصل بحالة الجو : وقد سقطت الأمطار على أنحاءَ متفرقةٍ من البلاد فيمنعون أنحاء من الصرف وهي مصروفة .

٢- المعاصرون من اللغويين والطلاب وغيرهم من مستعملي اللغة ، يقول[٢]: " ورد **على ألسنة بعض المحدثين** استعمال الفعل رضخ بمعنى خضع ولكن الفعل رضخ من معانيه كسرُ الشيء اليابس " ، و" يكتب **بعض الطلاب** أحيانًا إنشاء الله بوصل النون بالشين " ، وابن خَلّكان " يُخطئ بعض الطلاب في نطق كنيته فيقول ابن خِلّكان بكسر الخاء والصواب فتحها" ، ومن **العبارات المتداولة في توصيات المؤتمرات** قولهم : أكَّد المؤتمرُ على كذا والصواب: أكَّد المؤتمرُ كذا

٣- أعمال مجمع اللغة العربية **:** وقد أشاد المؤلف في قائمة مراجعه بدورها ومنها المعجم الكبير والمعجم الوسيط وكتاب الألفاظ والأساليب ، وكتاب في أصول اللغة ..إلخ على أنها كانت مقياسًا للتصويب والتخطئة أكثر من كونها مصدرًا لجمع المآخذ اللغوية ، ومنه[٣] على سبيل المثال من محاضر جلسات مجمع اللغة العربية بالقاهرة الدورة السابعة عشرة : أن المحدثين يستعملون كلمة "مظاهرة" بدلًا من "تظاهرة" – والقياس تظاهروا تظاهرًا – وأنها قد شاعت على الألسنة وفي بعض وسائل الإعلام حتى ليصعب العدول عنها ، ومن استناده إلى كتاب الألفاظ والأساليب الذي أصدره المجمع سنة ١٩٧٧ صور استعمال "خاصة" و"خصوصًا" .

---

(١) السابق : ٢٣٩ ، ٢٨٤ ، ٣٨١ على الترتيب
(٢) السابق : ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦٦ على الترتيب
(٣) ينظر : السابق : ٢٦٠ ، ٢٨٦ على الترتيب

٤- كتب اللحن والتصويب اللغوي عند القدماء والمحدثين : فمن مراجع الدراسة إصلاح المنطق لابن السكيت ، وينقل عن كتاب البارع لأبي عليّ القالي لإثبات-مثلًا- أن كلمة "المغْس" يجوز فيها السين والصاد ، وعن أبي بكر الزُّبيدي من كتابه لحن العوامّ أن العامة تقول للموضع الذي تحط فيه السفن مينة ، والصواب مينا بالقصر وميناء بالمد ، وهو مشتق من الونى وهو الفتور والسكون كأن السفن جرت حتى فترت وسكنت هنالك فسمِّي مكان سكونها مينا[١] ، ويظهر دور كتب القدماء أكثر ما يظهر في قضايا التثقيف اللغوي ومنها كتاب الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري ويذكر أقوال العلماء أحيانًا دون تحديد المصدر لكن بتعبيره " قال أحد اللغويين القدماء ، و"حكى الأصمعي"[٢].

ولكتب المحدثين دور في ذلك فنراه ينقل عن الأستاذ محمد العدناني عن معجمه معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ، وعن الأستاذ محمد شوقي أمين عن كتابه طرائف وفكاهات فيذكر – على سبيل المثال- اقتراحًا له بوضع المصدر الصناعي من كلمة زوج وهو " زوجية" لتؤدي معنى الحياة بين الزوجين بدلًا من كلمة "زيجة" التي تبدو دخيلة في اللغة ولا تُعين على اشتقاقها قاعدة مقررة لأن هذه الصيغة تأتي من الثلاثي ومادة (زوج) ليس فيها فعل ثلاثي بهذا المعنى[٣].

والمؤلف هنا على درب علماء العربية في استقاء مادتهم ؛ يقول ابن مكي الصقلي في مقدمته " ولقد وقفتُ على كتاب بخط رجل من خاصة الناس وأفاضلهم فيه : وأُحبُّ أن تَشْتَهِدَ لي في كذا وكذا يريد تجتهد ... وكتب إليَّ آخر من أهل العلم رقعة فيها : وقد عزمتُ على الإيتيان إليك بزيادة ياء ... فأضفت إلى ذلك من الأغاليط التي سمعتها من الناس على اختلاف طبقاتهم مما لا يوجد في كتب المتقدمين التنبيهُ على أكثره لأن كلَّ مَن ألَّف كتابًا في هذا المعنى فإنما نبّه فيه على غلط أهل عصره وبلده"[٤].

فإن كان الهدف التثقيف لا التقويم ، رأينا فئة أخرى تُبتغى لديها الألفاظ والعبارات والقضايا ، يقول أبو حاتم الرازي (ت ٣٢٢ هـ) في مقدمته في بيان ما يشتمل عليه كتابه : " ألّفناه من ألفاظ العلماء وما جاء عن أهل المعرفة باللغة وأصحاب الحديث والمعاني ... وما رُوي عن

(١) ينظر : السابق : ٤٠٠ ، ٤٠١ ، وينظر : لحن العوام : ٧٥ .
(٢) ينظر : السابق : ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٤٣ على الترتيب .
(٣) ينظر : السابق : ٣٠٦ ، ٢٨٢ على الترتيب .
(٤) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : ١٦-١٧ .

العلماء وأهل التفسير في تفسير كلِّ حرف والمعوَّل على حكايتهم وألفاظهم وما فسّروه في كتبهم"[1].

وجدير بالذكر أن التأليف في لحن العامة لا يقتصر على المؤلَّفات التي تحمل هذا العنوان أو على تلك التي خُصِّصت لذلك المجال فها هو ذا أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ه) يفطن إلى لغة الطبقات الدنيا في أيامه فيسجل لنا من لغة المتسولين والمحتالين في كتابه البخلاء ما يطلعنا على جانب كبير من ذلك ، ويعرض في رسالته " في صناعات القواد " لجماعة من أصحاب الحرف حيث يرتبط اللحن بالحرفة ويؤكد الجاحظ ذلك فيذكر حرفهم عندما يعرض وصف كلٍّ منهم لمسألة واحدة بأسلوبه مشيرًا إلى أثر ذلك في أصناف كلامهم ويعرض للغة اللصوص في رسالته " كتاب اللصوص " ويطلعنا في مؤلفاته على مصطلحات الملاحين ، ويشتمل كتاب المستطرف للأبشيهي (ت٨٥٠) على قدر من تلك المصطلحات ، ونتبين آثار العامية في كتاب " ألف ليلة وليلة " ممثلة باللون البغدادي فيه ، كما أننا نظفر فيه بقدر وافر من الدخيل الناجم عن الحاجات المتنوعة التي ولدتها الحضارة وعن الغزو والتمازج الثقافي وأصبح جزءًا من لغة العامة[2].

ومما ناقشه أبو القاسم الزجاجي في أخباره : لحن محمد بن سليمان الهاشمي وتخريجه ، خطأ رؤبة في نعت الخيل ، أربعة لم يلحنوا في كلامهم ، ويعرض كثيرًا لتفسير بعض الألفاظ اللغوية ، ولا يخفى على دارسي اللغة ما تضمه المعاجم اللغوية من ذلك التراث ؛ إذ تعرض لما يجري على ألسنة العامة والخاصة وتعالجه بالتصويب حينًا وبالتخطئة حينًا آخر .

المبحث الثالث : منهج "ياقوت" في الأخطاء اللغوية الشائعة في ضوء تراث لحن العامة:

إن استقراء منهجية ترتيب المآخذ اللغوية المعروفة باللحن يثبت أنهم اتبعوا فيها أربعة أنظمة :

الأول : سَوْق الكلمات دون ترتيب نجد ذلك عند الكسائي في كتابه ما تلحن فيه العامة إذ يبدؤه بقوله " تقول : حرَصتُ بفلان بفتح الراء ..ولا تقول تحرَص بفتح الراء ..وتقول : ما نقمتُ منه إلا عجلته بفتح القاف لا يقال غيره ... وتقول : دعه حتى يسكت من غضبه بالتاء ولا يقال يسكن بالنون"[3] وهو على ذلك حتى انتهاء الكتاب دون عنونةٍ أو فصولٍ أو أقسامٍ تُذكر أو مراعاةٍ لترتيبٍ

(١) الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي ، عارضه بأصوله وعلّق عليه / حسين بن فيض الله الهمداني ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥-١٩٩٤ : ١/ ٦٧-٦٩ (تصدير المؤلف) .

(٢) ينظر : التطور اللغوي التاريخي : ١٥٧ وما بعدها .

(٣) ينظر : ما تلحن فيه العامة ،عليّ بن حمزة الكسائي ، تحقيق د/ رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة – دار الرفاعي بالرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣-١٩٨٠ : ٩٩ .

معينٍ كالترتيب الهجائي أو نوع التصحيف ، ونجد ذلك في إصلاح غلط المُحدِّثين للخطابي (ت ٣٨٨ هـ) ، وفي درة الغواص للحريري (ت٥١٦ هـ)

الثاني : رُتِّبت فيه القضايا والكلمات على أبواب أو فصول حسب التحريف الذي أصابها ومنها إصلاح المنطق لابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) وأدب الكاتب لابن قتيبة ، والتكملة للجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) ، ومنها في العصر الحديث كتاب عثرات اللسان في اللغة لعبد القادر المغربي ثم اتبع ترتيبًا هجائيًّا على حروف المعجم داخل كل قسم .

الثالث : وُزِّعت فيه الموضوعات والكلمات على أبواب أو فصول مرتبة على أحرف الهجاء ورُتِّبت الكلمات داخل الفصل الواحد ترتيبًا هجائيًّا أيضًا ومن ذلك في العصر الحديث " أخطاؤنا في الصحف والدواوين" لصلاح الدين الزعبلاوي الذي قسَّمه إلى بابين الأول للموضوعات وبه أحد عشر فصلًا والثاني للمفردات وقد رُتِّبت ترتيبًا هجائيًّا على أوائل الكلم مراعيا الجذر اللغوي في الترتيب كما ذكَر في مقدمته .

الرابع : ثُوزِّع فيه المفردات على أبواب تبعًا للترتيب الهجائي فَيُجْعَل لكل حرف بابٌ دون ترتيب لها داخل الباب . وقد رتّب ابن شهيد الأندلسي مؤلِّفي أبي بكر الزبيدي في لحن العامة في كتابه " التهذيب بمحكم الترتيب " على الترتيب الهجائي المعروف في المغرب والأندلس مراعيًا الكلمات الصحيحة لا الملحونة ، ومن ذلك أيضًا كتاب تقويم اللسان لابن الجوزي ، وكتاب خير الكلام في التقصِّي عن أغلاط العوام لعلي بن بالي القسطنطيني (٩٩٢ ه) ، ومن العصر الحديث المحكم في أصول الكلمات العامية للدكتور أحمد عيسى بك فحرف الهمزة مثلًا يبدأ بكلمة " أهُه" " وأصلها "ها هو" تليها كلمة " أبَدّ" ، وأبو زنه – تشتم العامة بعضها بعضًا بقولهم يا أقرع يا أبو زنه وأصلها " أبو ذنة " كنية القرد – تليها " أبو التسعين "[1]

وقد كان " ياقوت " كسائيَّ المنهج ، فعرض للأخطاء الشائعة دون ترتيب ربما لأنها أحد أقسام " فنّ الكتابة" ؛ فالمنهج لذلك الكتاب أو المؤلَّف الذي قُسِّم إلى أربعة أقسام : الأول : قواعد الإملاء وعلامات الترقيم وهذا القسم ذو أبواب واضحة وعناوين محددة ، والثاني : الأخطاء اللغوية الشائعة والتثقيف اللغوي – وسنفرد له الحديث ـ الثالث : لغة الإعلانات الصحفية ، القسم الرابع : مختارات من الشعر والنثر .

وقد سار كثير من القدماء على ذلك على ما ذُكِر ويُعتذر عنهم باعتذار الزُّبيدي صاحب لحن العوامّ ، يقول " ولعلّ طاعنًا يُلزِمُنا التقصير في تأليفنا هذا حين لم نحتفل في جميع ذلك بدءًا فيكون التأليف مفصّلًا والعمل منتظمًا ، وعُذرنا في هذا واضح إذ هذا الضربُ وأمثاله إنما

(١) ينظر : المحكم في أصول الكلمات العامية : ١-٢ .

يُؤخَذ من الأفواه ويقوم على السماع ، وليس من الفنون التي تُستخرج من مظانّها وتُتَطلَّب في مواضعها "[1]

أما قسم الأخطاء اللغوية الشائعة فقد وردت المفردات والتراكيب وقضايا التثقيف اللغوي دون ترتيبٍ ما يُتَّبع إذ بدأ ذلك بتحليل لغوي لـ " بسم الله الرحمن الرحيم " يليه المسائل والمفردات الآتية بترتيبها : " أبجد هوز –أذان وآذان – إذن وإذًا – أُمّات وأُمّهات – غرباء وأغراب – ينع وأينع واستوى –الساق من الحيوان والشجرة – البَدْء لا البدْء ...إلخ "[2]

لكننا نستطيع أن نستخلص منهجًا خاصًا بالأخطاء الشائعة يتمثل في :

- أنه عقد عدة مباحث تنظيرية أهمها : دراسة تمهيدية عن اللحن ، الأخطاء اللغوية في العصر الحديث ، المجامع اللغوية ودورها في حماية العربية .
- رتّب الكلمات والقضايا جميعها ترتيبًا واحدًا بأن أعطى كلًّا منها رقمًا خاصًّا فأحصى من ذلك ستمائة واثنتين وستين كلمة وتركيبًا وقضية ثم ذكرها جميعها بترتيب ورودها في الفهرس العام مما يسهِّل الوصول إليها .
- عُني بضبط المفردات : بالحركة حينًا وباللفظ حينًا آخر، ومنه " الزَّلْزال : هِزة أرضية طبيعية .. وهو اسم على وزن فَعْلال من المضعف (زلزل) لذلك يجب فتح أوله ...الزِّلزال مصدر الفعل (زلزل) لذلك يجب كسر أوله ... المُشتري بكسر الراء لا بفتحها : أكبر الكواكب السيارة "[3]
- يعرض للخطأ الشائع ويبيِّن صوابه مستعملًا عدة تعابير أو اصطلاحات يغلب عليها " يقال... ولا يقال.." ومنه[4] : " **يقال** بشَّ وجهُه بشًّا ... فهو بشٌّ وباشٌ وبشّاشٌ **ولا يقال** : فلان بشوش بضيوفه " ، ويقال : وقع في رُوعي كذا أي في نفسي ولا يقال : في رَوْعي " لأن الرَّوْع الفزع ، و" من **الأخطاء الشائعة** ...آذان الظهر **والصواب** : أذان الظهر لأن آذان جمع أذُن " ، و"إذن حرف جواب لذلك **يجب أن** يكتب بالنون **لا** بالألف (إذًا) " ، و" الغريب : الرجل ليس من القوم ...والجمع **غرباء لا أغراب** " ، و" البُحبُوحة من كل شيء : وسطُه وخيارُه .. **ولا يجوز** فتح الباء الأولى من الكلمة " ، و" **يقال** : تسلَّم فلان الراتب الشهري والبدلات ...**والصواب** أن يقال : ... والأبدال " ، وصيغة الجمع في قولهم مُدَراء المدارس " **ليست صحيحة والصواب** مديرو المدارس" ، و" يقال : قضى المعلِّم سنيِّ

---

(١) لحن العوامّ : ٦٦

(٢) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٢٦ وما بعدها .

(٣) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٧٩ .

(٤) ينظر : السابق : ٢٣٣، ٢٣٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ على الترتيب .

حياتـه في خدمـة طـلاب العلم والمعرفـة ، وتـشديد اليـاء من كلمـة سِنِيّ **خطأ** والـصواب سِنِي حياته "

- قد يذكر الصواب دون الخطأ ، مثل قوله " يقال : ينع الثمر أو أينع الثمرُ : أدرك وطـاب وحـان قطافه ، ويقال استوى الزرع : وقف على سوقه"[١] ؛ في إشارة إلى أن العامة قد تستعمل الفعل استوى بمعنى طاب ونضج .
- يُعلِّل لماذا عُدّ اللفظ من استعمال العامة ، وكثيرًا ما يكون التعليل ببيان المعنى ومنـه " الخَصم: الذي يُجادل غيره ويخاصمه ، والحَسم : القطع من الثمن أو غيره ؛ لذلك يقال : هناك حَسمٌ في محلاتنا .. ولا يقال هناك خصم "[٢]
- يناقش كثيرًا **فروقًا دلالية** تحت عنوان "**الفرق في المعنى بين كذا وكذا** " ومن ذلك تفريقه بين[٣] : اللاغي والمُلغى ، والمُزّ والمِزّ ، والوسْط – بسكون السين – والوسَط –بفتح السين ، ونفد ونفذ ، والعرب والأعراب ، واللدغ واللسع ، الرَّوْح والرُّوح ، والغُرور والغَرور ، والتفريق في المعنى بين الألفاظ المتشابهة لفظًا أو المتقاربة معنى عند العامة نهج مَن ألّف في ذلك فابن قتيبة يضع لنا الفروق الدقيقة بين الظلّ والفَيء ، والآل والسراب ، والخُلْف والكذب، والفقير والمسكين ، والبخيل واللئيم[٤]..إلخ
- استشهد كثيرًا بالقرآن الكريم واستدل به على صحة اللفظ ، وهو كثير الاستشهاد كذلك بالحديث الشريف ، وبالشعر العربي وبرأي علماء العربية وكذا برأي مجامع اللغة العربية ، فمن استشهاده بالقرآن الكريم[٥] على عدم تشديد الحرف الأخير من " دم ، يد ، أب ، أخ فلا يقال دمٌّ، أبٌّ ، أخٌّ كما هو شائع قوله تعالى ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾ **[يوسف:١٨]**، وقوله تعالى ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ **[الفتح:١٠]** ، والصواب أن يقال الرَّيحان لا الرِّيحان ومنه قوله تعالى ﴿وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ﴾ **[الرحمن:١٢]**

ومن **استشهاده بالحديث الشريف**[٦] على خطأ مَن يقول تحاببَ الناسُ بفك التضعيف قول سيدنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم – " تهادوا تحابّوا " ، وعلى جواز تعريف العدد المضاف دون المعدود أي يقال مثلًا الخمسة أقلام ، وذلك فيما أخرجه البخاري في باب الكفالة في القروض والديون وغيرها من كتاب الكفالة وهو قول أبي هريرة " ثم قدِم الذي كان أسلفه فأتى بالألف دينار "

(١) ينظر : السابق : ٢٣٢ .
(٢) ينظر : السابق : ٢٣٧ .
(٣) ينظر : السابق : ٣٢٤ ،٣٢٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ على الترتيب .
(٤) ينظر : أدب الكاتب : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ على الترتيب .
(٥) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٦٦ ، ٢٤٨ على الترتيب .
(٦) ينظر : السابق : ٢٣٣ ، ٢٩٠، ٣٤٦ على الترتيب .

وما أخرجه البخاري أيضًا في باب استعانة اليدِ في الصلاة وهو قوله " ثم قام فقرأ العشر آيات " وعلى صحة جمع حاجة على حوائج رغم رفض بعض اللغويين لذلك بقول النبي صلى الله عليه سلم : " إن لله عبادًا خَلَقَهم لحوائج الناس يفزع إليهم الناس في حوائجهم أولئك هم الآمنون يوم القيامة" .

ومن استشهاده بالشعر العربي(١) على أن الصواب ماء قَراح لا قُراح قول عروة بن الورد:

أُقسِّمُ جِسْمِي في جُسُومٍ كثيرةٍ وأحسو قَراحَ الماءِ والماءُ باردُ

ويستشهد على أن أحد معاني " الشُّهرة" الفضيحة – على غير الشائع فيها - بقول الأخطل :

فلأجعلنَّ بني كُلَيْبٍ شُهرةً بعوارمٍ ذهبتْ مع القُفّال

ومن معاني كلمة " سورة " أنه يُرتفَع فيها من منزلة إلى منزلة ، واستشهد على ذلك بقول النابغة :

ألم ترَ أنَّ اللهَ أعطاكَ سورةً ترى كلَّ ملكٍ دونها يتذبْذبُ

ومن استناده إلى **أقوال العلماء**(٢) ذِكرُه رأي أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨ه) في قول الناس " مرحبًا وأهلًا وسهلًا " وتفسيره ذلك بأنه منصوب على المصدر ، وأن فيه معنى الدعاء كأنه قال : رحّب الله بك مرحبًا وأهّلكَ أهلًا ، و نقل عن ابن القيِّم من كتاب بدائع الفوائد تفسيره أسماء أيام الأسبوع لمَ سمِّيت بهذه الأسماء.

- اتبع مقاييس منهجية واضحة في التخطيء والتصويب وهي :

أ- **السماع والقياس**(٣) **:** فـ" الحِجّة اسم مرة من الحَجّ على غير قياس والقياس فتح الحاء أي الحَجّة ولكنه لم يُسمع " و" رازيّ" نسبة إلى مدينة الرّيّ على غير قياس

ب- **ورود اللفظة في المعاجم**(٤) : فالرجوع إلى المعاجم مقياس أساسيٌّ للصواب والخطأ فنراه يرجع إلى تاج العروس ، وإلى الصِّحاح للجوهري ، وإلى لسان العرب لابن منظور، وإلى المعجم الوسيط ، ومن ذلك " يقال الشريعة الإسلامية السمحة لا السمحاء ؛ فقد ورد في معاجم اللغة : السمحة مؤنث السمح ، يقال شريعة سمحة أي فيها يسر وسهولة "

(١) ينظر : السابق : ٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ٤١١ ،على الترتيب .
(٢) ينظر : : السابق : ٤١٤ ، ٢٧٥ على الترتيب .
(٣) ينظر لذلك : السابق : ٢٤٧ ، ٣٠٣ ،على الترتيب .
(٤) ينظر لذلك السابق : ٢٦٣، ٢٢٨ ، ٢٩٠ على الترتيب .

وجدير بالذكر أنه قد يخالف رأي المعجم في ذلك فعلى سبيل المثال كلمة إنسان "يستوي فيها المذكر والمؤنث ... وقد أشار تاج العروس (مادة أ ن س) إلى أن العرب استعملت إنسانة قليلًا والقلة لا تقتضي إنكارها **والقول إنها عامية"** ، ويرفض رأي المعجم الوسيط في وصفه الجمع بين الواو وبل بأنه : "أسلوب مُحدَث" ولم يحكم عليه بالخطأ فيرى وجوب إسقاط أحد الحرفين في نحو قولهم عليٌّ نجح بل وحصل على أعلى التقديرات ؛ فلكل حرف معنى

ج- **الاستناد إلى تخطيء - أو تصويب - أحد اللغويين**[١]: ومنه أن العُجّة-بضم العين - طعام معروف منذ القدم إذ ذكره العالم الجليل أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٩ ه) أما العِجّة – بكسر العين - فعامية ، ومنه أن "السائر من الشيء : باقيه وقد أشار الجوهري (ت ٤٠٠ هـ) صاحب معجم تاج اللغة وصِحاح العربية إلى أن معنى سائر الناس : جميعهم ، وقد رفض هذا المعنى بعض العلماء وأيده بعضهم الآخر ...إلخ ، وقد يعرض لرأي أحدهم دون تحديد الاسم ومنه قوله " يقول أحد اللغويين القدماء : الشُّهرة الفضيحة " في إثبات أن ذلك من معانيها ، ويقولون اللهمّ صلِّ على محمد وآله والصواب وعلى آل محمد لأن العرب كما يقول أحد علماء اللغة تُضيف كلمة " آل" إلى الاسم الظاهر خاصة[٢]

د- **الاستناد إلى اللغة الأفصح** : ومنه[٣] " يقال : رجل أعزب وهو استعمال قليل والأفصح رجل عَزَب " ، و" الفصيح ولا نقول الصواب أن تأتي "كافة" نكرة منصوبة على أنها حال" في إشارة إلى أنها تستعمل مُعرَّفة بـ "أل" أو بالإضافة.

هـ- **الاستناد إلى قواعد النحو والصرف**[٤] : ويكثر ذلك عند الخطأ في الاشتقاق فبناءً على القاعدة يقال مصون لا مصان ، والبضاعة مَبيعة لا مُباعة لأن المبيعة اسم مفعول من الفعل الثلاثي ، وفي قضايا وألفاظ كثيرة أخرى منها استعمال بضع ونيِّف ، وتوضيح الخطأ والصواب في ذلك فكلمة بضع تكون عكس المعدود تذكيرًا وتأنيثًا ، وتُركَّب مع العشرة (بضعة عشر رجلًا وبضع عشرة امرأة) ، ويُستعمل مع ألفاظ العقود : بضعة وعشرون رجلًا ، ولا يُستعمل مع المائة والألف ، وكلمة نيِّف تلزم صيغة التذكير دائمًا يقال رأيتُ عشرين ونيِّفًا من الطلاب ، ويقال: عشرة ونيِّف ولا يقال نيِّف وعشرة .

---

(١) ينظر : السابق : ٣٣٠،٢٨٥، ٢٥٢ ، ٤٠٦ على الترتيب .
(٢) وينظر : لحن العوام : ٧١ .
(٣) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٣٣١ ، ٢٩٣ على الترتيب .
(٤) ينظر : السابق : ٣٤٧ ، ٣٥٢ ، ٣٤٤ على الترتيب .

و- **قرارات المجامع اللغوية وآراؤها**[١] **:** وقد أشرنا إلى دور المجمع وأعماله عند المؤلف فيما سبق ونضيف أنه بالإضافة إلى كونها مقياسًا أساسيًّا في التصويب والتخطيء فإنه قد يَستدرك لبعض الأخطاء بموافقة المَجْمَع عليها ومنه الموافقة على قولهم "أنا كباحث أقرر كذا" على أن تكون الكاف للتشبيه أو زائدة ، ومن الخطأ قولهم اعتذر النائب عن الحضور والصواب اعتذر النائب عن التخلف أو عدم الحضور لكن لجنة الألفاظ والأساليب في مجمع اللغة العربية بالقاهرة رأت أن الأسلوب المعاصر (أعتذرُ عن الحضور) جائز على حذف مضاف ، ونشير إلى أنه أحد قرارات لجنة الألفاظ والأساليب التي ردها المؤتمر ولم يوافق عليها[٢]

ز- **المُوَلَّد والمُحدَث**[٣] : ويتأرجح الرأي في ذلك بين الرفض، والقبول ، ومجرد الذكر، ومنه "تكبَّدت الشمسُ السماءَ أي توسّطتها ، ومن الاستعمالات المولّدة قولهم : تكبَّدتُ المشاقَّ في سبيل الوصول إلى التفوق، ويمكن استعمال الفعل كابد بدلًا من تكبّد ، تقول كابَدَ الأمرَ كِبادًا ومكابدة أي قاسى شدته" ، و" الفهرست لفظة فارسية دخلت العربية منذ المراحل الأولى والفهرس والفهرست كلاهما جائز في الاستعمال" .

ح- **شيوع الاستعمال**[٤] : استند المؤلف إلى ذلك المقياس كثيرًا في اختياره قضايا التثقيف اللغوي فكان يعرض لها من ذلك المنطلق – على ما سيأتي في مبحثه – وكذلك في تصحيح الأخطاء الشائعة في الاستعمال فنراه يقول: يشيع في بعض البلاد العربية ، مما يشيع في استعمال بعض المعاصرين ، مما يشيع في استعمال بعض الكُتّاب ، من العبارات الشائعة ، من الأخطاء الشائعة

وقد أفرزت تلك المعايير - على ما رأينا- عدة مصطلحات تدل على درجات من الصحة اللغوية والخطأ مثل الصواب ، والخطأ، والفصيح، والأفصح، والمولّد، والقليل، والنادر، والشاذ والشائع ، وكثير الاستعمال ، وجائز الاستعمال ، على نهج السابقين في ذلك ، يقول أبو بكر الزبيدي " وذكر يعقوب أن قومًا من بني أسد يقولون سكرانة وذلك ضعيف رديء ولبني أسد لغات يُرغب عنها ، وقال أبو حاتم : لبني أسد في اللغة مناكير لا يؤخذ بها "[٥] .

---

(١) ينظر : السابق : ٣٢٣ ، ٢٤٤ على الترتيب .

(٢) ينظر : القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب من ١٩٣٤-١٩٨٧ ، مجمع اللغة العربية ، أعدها وراجعها / محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة ، ١٤١٠-١٩٨٩ : ٢٨٠.

(٣) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٤٧ ، ٣٣٣ ، ٣٤٧ على الترتيب

(٤) ينظر على سبيل المثال : السابق : ٢٤٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٥ .

(٥) ينظر : لحن العوام : ١٨٧ .

وقد درج المؤلفون القدماء على رفض بعض الألفاظ والتراكيب تحت عنوان " ليس من كلام العرب " وسمُّوا كتبهم بذلك يقول الزبيدي " البَقَم أعجمية وليس في كلام العرب اسم ولا صفة على مثال فعَّل "[1] ، ونجد مرادفات لذلك عند المؤلف فعلى سبيل المثال : العمود : السيد الذي يُعتمد عليه، ويقال : عمود الإشارة وعمود الشعر، ولا يقال : العامود **لأنها ليست في اللغة** ، وجمع "خطر" أخطار أما " مخاطر " الشائعة عند بعضهم **فليست من اللغة**[2] .

المبحث الرابع : مجالات اللحن عند "ياقوت" في ضوء تراث لحن العامة

إن المتتبع لمجالات اللحن عند مَن ألفوا فيه يجدها تشمل الأصوات والصيغ والدلالة والتراكيب وقد ذكر ابن الجوزي بعضًا منها وقال " اعلم أن غلط العامة يتنوَّع فتارة يضمُّون المكسور ، وتارة يكسرون المضموم ، وتارة يمدُّون المقصور ، وتارة يقصرون الممدود ، وتارة يُشدِّدون المُخَفَّف ، وتارة يُخفِّفون المُشدَّد ، وتارة يزيدون في الكلمة وتارة ينقصون منها ، وتارة يضعونها في غير موضعها "[3] وقد ذكر ابن فارس (ت٣٩٥ ه) كثيرًا من اختلافاتهم وسماها " وجوه اختلاف لغات العرب " وتتمثل تلك الوجوه في : اختلافهم في الحركات مثل نَستعين ونِستعين، والاختلاف في الحركة والسكون كقولهم معَكم ومعْكم ، والاختلاف في إبدال الحروف مثل أنّ زيدًا وعَنَّ زيدًا ، والاختلاف في الهمز والتليين مثل " مستهزؤن " و"مستهزُوْن " ، والاختلاف في التقديم والتأخير نحو صاعقة وصاقعة...إلخ [4].

أولًا : المآخذ الصوتية :

أ- ما غيّروه بالحركة أو السكون :

من ذلك عند المؤلّف " يقال : أقام رَدَحًا من الدهر أي مدة طويلة ولا يقال رَدْحًا لأن الرَّدْح الوجع الخفيف " ، والرَّقْم -بسكون القاف- في علم الحساب ولا يقال الرَّقَم ، والعَتَمة – بفتح التاء - ظلام أول الليل بعد زوال نور الشفق ، ولا يقال العَتْمة بالسكون ، أما الهضْبة فبسكون الضاد ولا يقال الهضَبة ، وينبِّه إلى الفرق في المعنى بين وسْط بسكون السين وهو ظرف بمعنى "بين" ووسَط بفتح السين ؛ فوسَط الشيء ما بين طرفيه ويجب أن يكون جزءًا منه ، وكذلك بين العوْز- بسكون الواو- وهو حَبّ العنب ، والعَوَز-بفتح الواو – وهو الحاجة واختلال الحال ، والعدَس – بفتح الدال – للعشب الحولي المعروف ، و لا يقال العدْس بسكون الدال ، والبشَرة :

---

(١) السابق : نفسه .

(٢) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة: ٢٦٨-٢٦٨ .

(٣) تقويم اللسان ، ابن الجوزي ، تحقيق د/ عبد العزيز مطر، دار المعارف ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٦ : ٧٤

(٤) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، ابن فارس ، تحقيق د/ عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤-١٩٩٣ : ٥٠-٥٢ .

ظاهر الجلد ومن الأخطاء الشائعة البشْرة بسكون الشين، ومن الأسماء طَرَفة بن العبد ولا يقال طُرْفة ولا طَرْفة[1].

ومما نبّه الكسائي إلى أنه بالحركة -مما يشير إلى أن العامة آنذاك قد تسكّنه – قوله : " تقول : كسرتُ ظُفُرَ زيدٍ بضم الظاء والفاء جميعًا " ، و" وتقول : هي طَرَسوس بفتح الطاء والراء جميعًا ، ومثله أسود حالك وحَلَكوك ، قال أبو زيد : عقيل وعامر يقولون : طُرْسوس بضم الطاء وتسكين الراء " كما نبّه إلى أن كتِف تقال بكسر التاء وكبِد بكسر الباء وفخِذ بكسر الخاء ، وتقول هذه كرش الشاة بكسر الراء[2]

ومما ورد من ذلك عند متكلمي القرن الثالث الهجري مما أورده ابن السكيت على أنه **لهجات** ما سمّاه "باب فَعْلٍ وفَعَلٍ من السالم" ومنه : يقال قعد على نَشْزٍ من الأرض ونَشَزٍ وهو ما ارتفع من الأرض ، ورجل صَدْعٌ وصَدَعٌ وهو الضرب الخفيف اللحم ، وحُكي عن الكسائي ليلة النَّقْر والنَّقَر إذا نفروا من مِنىً ، ويقال سطْرٌ وسطَرٌ ، وما له عندي قَدْرٌ ولا قَدَرٌ ،وقال الكسائي سمعت لَعْطًا وسمع الفرّاء لغَطًا بتحريك الغين ، والشَّمَع كلام العرب عند الفرّاء والمولّدون يقولون شَمْع بإسكان الميم ، ويقال النَّطْع والنَّطَع والفَحْم والفَحَم ، وسَحْر وسَحَر للرئة ...إلخ ، وكذا ما أورده في "باب فِعْل وفِعَل بمعنى واحد" ومنه : قِمْعٌ وقِمَعٌ ، وضِلْعٌ وضِلَعٌ - الأول لبني تميم والثاني للحجازيين - ونِطْعٌ ونِطَعٌ[3]

ونحن نرى وصف القدماء لبعض ذلك بأنه لغة وبعضه الآخر بأنه مولّد ، والقول أن ما أدّى إلى اختلاف المعنى فإنه لحن ، وما اتفق فيه المعنى مع اختلاف الحركة والسكون فقد يقبل على أنه لغة والأصل أفصح .

ب- ما غيَّروا حركته :

فقد يكون **الضم الأصل وتنطقه العامة بالفتح أو بالكسر أوالعكس** ؛ ومن ذلك : الكُلْيَة لا الكِلية للعضو الذي ينقّي الدم ، والعُلبة ولا يقال العِلبة بكسر العين ، والهُوية : بطاقة يُثبَت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله ، أما الهويّة فهي البئر البعيدة القعر والخُلسة : الفرصة ، وما يُختلس ولا يقال الخِلسة بكسر الخاء ولا الخَلسة بفتحها ، والخُطة : الأمر أو الحالة ، يقال جاء فلان وفي رأسه خُطة أي أمر قد عزم عليه ، والخِطة : ما يختطه الإنسان لنفسه من الأرض ونحوها ، والعُجّة : طعام يتخذ من البيض معروف منذ القدم ، والعِجّة من الألفاظ العامية ، وهكذا يقال العُش لا العِش ، والعُربون لا العَربون ، ويقال ثُقب في الجدار ولا يقال ثُقب ، ونقول النفاق خَصلة

(١) ينظر : فنّ الكتابة :٢٤٢، ٢٦٢ ، ٣١٣ ،٣٢٦ ، ٣٦٣ ، ٣٦٢ ، ٤٠٨ ، ٤١٦ على الترتيب .
(٢) ينظر : ما تلحن فيه العامة : ١٠٢، ١١٢ ،١١٧ على الترتيب.
(٣) ينظر : إصلاح المنطق : ٩٥/١ وما بعدها .

ذميمة لا خُصلة ، والخَلخال لا الخُلخال ، والدُّهن في المادة الدسمة في الحيوان والنبات لا الدِّهن ، والدُّوامة لا الدَّوامة ، والقِمع لا القُمع ، وزَبون لا زُبون ، والصُّدغ لا الصِّدغ ، والصُّرصور لا الصرَّصور ، والطِّحال لا الطُّحال ، والغِلاف لا الغُلاف ، والفَخّار لا الفُخّار، ومن الأسماء : يُوسُف ولا يقال: يُوسِف[1]

وقد يكون الأصل الكسر وينطقونه بالفتح أو العكس ومن ذلك : العِفريت بالكسر ولا يقال العَفريت ، والشَّمّام وهو نبات من الفصيلة القرعية ولا يقال الشِّمّام ، وكذلك يقال الرِّيبة لا الرَّيبة ، والزَّبيب لا الزِّبيب ، وسَنجة الميزان بفتح السين ولا تقال بكسرها ، والخِرْوَع لا الخَرْوَع ، والمشتري وهو أكبر الكواكب السيارة بكسر الراء لا بفتحها ، والعَتاد عدة كل شيء ولا يقال العِتاد، والقِصاص لا القَصاص ، وزاد الطينَ بلّة لا بَلّة ، والزَّعامة : الشرف والرياسة في القوم ، ومن الخطأ أن يقال الزِّعامة بكسر الزاي ، والسَّجادة أو السُّجادة للبساط الصغير يُصلَّى عليه ولا يجوز كسر السين وكذلك السَّماد بفتح السين ولا يقال السِّماد بكسرها ، وهكذا يقال العَقار لكل مِلكٍ ثابتٍ له أصل ولا يقال العِقار، والعِمامة لا العَمامة ، وشاهد عِيان لا عَيان ، والفِقرة لا الفَقرة[2]...إلخ

وقراءة حرف الباء-على سبيل المثال- عند ابن بالي القسطنطيني (ت٩٩٢ه) الذي استقى مادته في اللحن من مصادر شتى تؤكد أن الخطأ في ذلك سمة العامة على مر العصور ومنه فيما أورده عن السابقين عليه قولهم : بُخور بضم الباء والصواب فتحها ، ويقولون بضعة لحم والصواب فتح الباء وفي القاموس وقد تُكسر ، ويقولون بَطِّيخ بفتح الباء والصواب كسرها ، ويمتد ذلك إلى الاسم العَلَم فإنهم يقولون البُحتَري للشاعر المشهور والصواب ضم التاء، ويقولون بَلقيس بفتح الباء والصواب كسرها[3]...إلخ

وقد أورد ابن السِّكيت كثيرًا من الألفاظ التي تقال بالكسر والضم كليهما ومنه "باب فِعْل وفُعْل باتفاق معنى " ومنها : جِلب الرحل وجُلبه وهو أحناؤه ، ويقال جاء بحجر حِمْع الكفّ وجُمع ، ويقال رجز ورُجز للعذاب ، ويقال إنما قِيتُ فلان اللبنُ يعني قوته ، وتزوجت المرأة على ضِرٍّ وضُرٍّ ، وجعل "باب فَعْل وفُعْل باتفاق معنى " لما يقال بالفتح والضم ومنه : أنه يقال لكل جبل صَدٌّ وصُدٌّ ، وسَدٌّ وسُدٌّ ، ويقال رغِم أنفي لله رَغمًا ورُغمًا ، وكان الكسائي يقول في الكَره والكُره : هما لغتان وفرّق بينهما الفراء فقال : الكُره : المشقة يقال : قمت على كُره : على مشقة،

(١) ينظر : فنّ الكتابة : ٢٥٦ ، ٢٥٩ ،٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٨٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ،٣١٩ ، ٣٢٧ على الترتيب .

(٢) ينظر : السابق : ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ن ٢٧٨ ،٢٧٩ ، ٢٨٣ ،٢٨٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨ ، ٣١٨ ، ٣١٩ على الترتيب .

(٣) ينظر : خير الكلام في التقصّي عن أغلاط العوام ، عليّ بن بالي القسطنطيني ،تحقيق د/ علي صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ،الطبعة الثانية ، ١٤٠٣-١٩٨٣ : ٢٣ .

ويقال أقامني على كَره إذا أكرهك غيرُك عليه ويرى أن " القُرح" ألم الجراحات و"القَرح" الجراحات بأعيانها[١].

ج- الإبدال في الصوامت :

من ذلك الخلط بين الصوتين المفخّم والمرقق تحت تأثير عامل المماثلة الصوتية ؛ فقد أشار المؤلف على سبيل المثال إلى أنه يقال برد قارس وقارص بالسين والصاد فكأنهما لهجتان، وفرّق في المعنى بين السّك والصك إشارة إلى أنه قد يُخلط بينهما في الاستعمال[٢] ، وقد وضع النحاة لإبدال السين صادًا ضوابط فرأوا أنها تُبدل من السين إذا كان بعدها قاف أو خاء أو طاء أو غين ، فيقال في سَقَر : صَقَر وفي أسبغَ :أصبغَ وعللوا ذلك بطلبهم التجانس ؛ إذ كرهوا الخروج من تسفُّل إلى تصعُّد[٣] لكن العامة تساهلوا في الأصوات التي تفترق تفخيما وترقيقًا وتتقارب في المخرج ، ومنه عند عامة الأندلس في القرن السادس الهجري قولهم : خبزٌ مُحمَّص والصواب مُحمَّس من الحماسة ، ويقولون المِركاس بالكاف والصواب المِرقاس بالقاف ، ويقولون " مَنَقة ومناتق " والصواب مِنطقة ومناطق بالطاء وكسر الميم ، وهو النِّطاق ، ومصرُقة القزاز والصواب مسرُقة وهي مفعُلة مأخوذة من السَرَق وهو الحرير الأبيض أي موضع السرق[٤].

ومما يتعلق بأخطاء التفخيم والترقيق ما يتصل بنطق صوتي اللام والراء اللذين يختصان بأحكام معينة حسب نوع الصوت المجاور أو نوع الحركة المصاحبة لهما ، وقد أثبت بعض المعاصرين أخطاءً في نطق اللام في لفظ الجلالة سمعه من بعض المذيعين حيث قرأ بعضهم " مولى رسول الله " بتفخيم لام لفظ الجلالة حيث ينبغي الترقيق بعد الكسر وقرأ آخر "سائلًا الله سبحانه وتعالى " بالتفخيم حيث ينبغي الترقيق كذلك بعد تحريك التنوين بالكسرة[٥].

وقد يقع الإبدال عند العامة دونما مناسبة ومنه قولهم " الشّلّة" بمعنى الجماعة من الناس والصواب " الثُلة " ، ويفرِّق المؤلف بين الشذر والشزر في المعنى ، وبين تنابذ وتنابز ، ونفد ونفذ، والنذر والنزر[٦] ونحوها في إشارة إلى خلط العامية المصرية في نطق هذه الأصوات وميلها إلى التخلص من الأصوات الأسنانية -وسيأتي مزيد من الحديث عن ذلك في مبحث الأخطاء اللغوية

(١) ينظر : إصلاح المنطق : ١/ ٣٦ ، ٨٩ على الترتيب .
(٢) ينظر : فنّ الكتابة : ٢٤٢ ، ٢٥٦ على الترتيب .
(٣) ينظر : الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، تحقيق د/ فخر الدين قباوة ، دار المعرفة ، بيروت-لبنان ،الطبعة الأولى ، ١٤٠٧-١٩٨٧ : ١/٤١٠-٤١١ .
(٤) ينظر : المدخل إلى تقويم اللسان : ٢٣٢ وما بعدها .
(٥) ينظر : أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكُتّاب والإذاعيين ، د/ أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٣: ٤٣-٤٤
(٦) ينظر : فنّ الكتابة : ٣١١ ، ٢٨٠ ، ٣٢٥ ، ٣٣١ ، ٣٦٨ على الترتيب .

الشائعة وقوانين التطور اللغوي– ولعل التقارب في المخرج يبرر ذلك الإبدال فقد ورد إبدال الثاء الأسنانية تاءً عند الخاصة فيقال في " خَبُتَ" : خبُث بالثاء، وهما قريبان في المعنى إلا أن المحفوظ "خَبُت"[١].

والإبدال في الصوامت أكثر من أن يحصى وقد أثبت أبو الطيب اللغوي في كتابه "الإبدال" كثيرًا منه وقد اختصه اللغويون ببعض مؤلفاتهم ويُذكر أن أول من سمّى هذه الظاهرة اللغوية " إبدالًا " هو الأصمعي (ت٢١٦ه) ، وشاركه في هذه التسمية ابن السكيت (٢٤٤ ه) فسمّى كتابه " القلب والإبدال " ثم جاءنا الزجاجي (ت٣٤٠ه) بكتابه الإبدال والمعاقبة والنظائر[٢].

وقد اختلف اللغويون في نظرتهم إليه فكثير منهم يعدونه من قبيل **اللهجات** ومن هؤلاء ابن السكيت والزجاجي وأبو الطيب اللغوي فقد رأوه سنة من سنن العرب ، ونلمح ذلك عند ابن فارس (ت٣٩٥ه) فنراه على سبيل المثال يجمع الأفعال الثلاثية المتقاربة معنًى ومبنًى ومن ذلك ما يدل على القطع والكسر والهدم والشق فيراها من قبيل القلب والإبدال وكلها من جنس واحد وجلّها مأخوذ من حكاية صوت نحو قتّ وقدّ وقضّ ، وقطّ وجدّ ، وجثّ وجدّ وجزّ ، وأدّ وهدّ ، وقدّ وقصّ، وتبّ وسبّ ، وبكّ وفكّ[٣] ... إلخ ، أما ابن جنى فيذكر على سبيل المثال فروقًا دقيقة في المعنى بين خضمَ وقضمَ ترجع عنده إلى الصوتين موضع الإبدال فيرى أن الخضم لأكل الرَّطْب كالبطّيخ والقثاء ، والقضم للصُلْب اليابس نحو : قضمت الدابة شعيرها[٤]

ومنهم مَن رآه من **التصحيف واللحن** واشترط لوقوع الإبدال وجوب التقارب في المخرج والصفات ، ووضعوا لذلك القواعد ، واختلاف المعنى مانع من الإبدال فابن سيده (ت٤٥٨ ه) يعقد بابًا في المخصص بعنوان " باب ما يجيء بالواو فيكون له معنى فإذا جاء بالياء كان له معنًى آخر" ومن ذلك عند " ابن السكيت : حنَوْتُ عليه : عطفتُ عليه ،وقد حنَيْتُ ظهري وحنيتُ العود ، ويقال : قَرَوْتُ الأرضَ إذا تتبعتها تخرج من أرض إلى أرض قرْوًا ، وقريتُ الضيف قرًى وقراءً ، وقد سروتُ ثوبي سروًا : إذا ألقيتَه ، وسريتُ ليلًا وأسريتُ : إذا سرتَ ليلًا"[٥].

وقد بدا مؤلفنا معتدلًا يخشى على العربية اللحنَ ويقبل من الإبدال ما يقع بمسوِّغ ولا يتغير معه المعنى مثل برد قارس وقارص ، والسميد والسميذ ؛ لكنه لا يقال السميط لأنه من

---

(١) ينظر : إصلاح غلط المُحدِّثين ، الخطابي ، تحقيق د/ حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ -١٩٨٥ : ٦٣ .

(٢) ينظر : الإبدال ، أبو الطيب اللغوي ، تحقيق عز الدين التنوخي ، دمشق ، ١٣٧٩ – ١٩٦٠ : المقدمة ص ٦ .

(٣) ينظر : سرّ الليال في القلب والإبدال ، ابن فارس ، المطبعة السلطانية - الأستانة : ١/ ٥ .

(٤) ينظر : الخصائص ، ابن جني ، تحقيق / محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، د. ت : ١٥٧/٢

(٥) المخصص ، ابن سيده ، دار الكتب العلمية – بيروت ، د. ت :٢٦/١٤ .

قولهم : سمَطَ الذبيحة أي غمسها في الماء الحار لإزالة ما على جلدها من شعر أو ريش قبل طبخها[1]

د- ما غيَّروه بالتخفيف والتشديد :

من ذلك في فنّ الكتابة : أبو ثُوَاس ولا يقال أبو نَوّاس ، ويقال : دمٌ ، يدٌ ، أخٌ ، أبٌ ، فتنطق وتكتب دون تشديد الحرف الأخير ولا يقال : دمٌّ ، يدٌّ ، أخٌّ ...إلخ ، وكذا دُخَانٌ ولا يقال دُخّان بتشديد الخاء ، والكُفْء : المماثل والجمع أكْفَاء ولا يقال : أكِفّاء ، والوفاة : الموت والجمع وفَيَات ولا يقال : وفيّات ، وكذا الطامّة لا الطامَة ، والحافَة : الناحية أو الجانب ولا يقال : الحافّة بتشديد الفاء[2]

ويحدثنا اللغويون القدماء عن كراهة العرب توالي الأمثال وتخلُّصهم من ذلك بالقلب والحذف والفصل فمن الأول قولهم في دهدهت دهديت ، ونسبوا إلى شجٍ وعمٍ فقالوا شجويّ وعمويّ بقلب الياء واوًا كراهة اجتماع الأمثال ، وقيراط وديوان أصلهما قِرّاط ودِوّان ، ومن الثاني قولهم في نحو ظللتُ ومسست : ظلتُ ومَستُ ، ومن الثالث قولهم في النسب إلى نحو شديدة وضرورة : شديديّ وضروريّ فلا تُحذف الياء كما هو قاعدة فعيلة لئلا يقال شدديّ وضرريّ باجتماع المثلين[3]، أمّا أنّ العامة تشدد ما أصله التخفيف تارة والعكس تارة أخرى فهذا يعود إلى العادات اللغوية والذوق العام لهؤلاء ، وسلوكهم مسلك اليسر والسهولة من وجهة نظرهم .وهو دأب العامة في العصور المختلفة فمن أبواب ابن السِّكّيت (ت٢٤٤ه) في كتابه إصلاح النطق " باب ما يُشدَّد " و "باب ما يُخفّف " ومنه : يقال في خلق فلان زعارّة ولا تقل زعارَة بالتخفيف ، وتقول هذا شرٌّ شِمِرٌّ أي شديد ولا تقل شَمِرٌ[4] ، وقد عقد ابن قتيبة (ت ٢٧٦ ه) في ذلك بابين في كتابه أدب الكاتب الأول " باب ما يُشدّد والعوامّ تخفّفه " ومنه : الفُلّوّ ، والأُترُجّ ، والإجّاص ، والإجّانة ، والقُبّرة ، والعاريّة ...إلخ ، والثاني " باب ما جاء خفيفًا والعامة تشدِّده " ومنه : هي الرَّباعيَة –للسِّنّ- ولا يقال رباعيّة ، وهي الكراهيَة والرفاهيَة والطواعيَة ، وامرأة يمانيَة وشآميَة ، وهو الدُّخَان[5] ...إلخ

---

(١) ينظر : فنّ الكتابة : ٣٣٣ .

(٢) ينظر : السابق : ٢٤٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٦١ ،٤١٦ على الترتيب .

(٣) ينظر : الأشباه والنظائر في النحو ، السيوطي ، تحقيق عبد الإله نبهان وآخرين ، تقديم د/شاكر الفحام ، دمشق ، ١٤٠٧-١٩٨٧ : ٣٩/١ وما بعدها .

(٤) ينظر : ينظر : إصلاح المنطق : ١٧٦/١ .

(٥) ينظر : أدب الكاتب ، ابن قتيبة ، تحقيق علي ناعور ، دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة الأولى ، ١٤٠٨-١٩٨٨ : ٢٤٦ ، ٢٤٨.

ويعقد ابن مكي الصقلي البابين أعينهما لأخطاء عامة زمانه بل نجد فيهما بعضًا من الأخطاء التي ذكرها "ياقوت" لعامة زماننا وكأنها امتداد لها فالباب الأول بعنوان : "ما غيَّروه بالتشديد" ومنه : قولهم للحم الأسنان : لِثَة والصواب لِثَة بتخفيف الثاء وكسر اللام ، وشُفّة والصواب شَفَة ، ويقولون لحرف الرويّ من الشعر قافيّة والصواب التخفيف بوزن فاعِلة لأنها تقفو صاحبتها أي تتبعها ، ويقولون قُبُوّ ويجمعونه على أقبية والصواب قَبْوٌ والجمع أقباء على غير قياس وقد ذكر كذلك أخطاءهم في تشديد الحرف الثاني من دم وأب وأخ ، وكذلك "أي" حرف النداء يشددونه فيقولون أيُّ زيدُ أقبل والصواب التخفيف ....إلخ ، أما الباب الآخر فجاء بعنوان " ما غيّروه بالتخفيف" فذكر من ذلك : حَوْصَلة ودَوْخَلة والصواب حَوْصلة ودَوْخَلة ، وقولهم القُنِي في جمع قناة والصواب القُنِيّ ، وينبه إلى أن عُمَان : بلد على شاطئ البحر بين البصرة وعدن ، وعَمّان : بلد بالشام[1].

ومما نُسِب إلى ابن الساعاتي قوله" ما كان من بلاد الروم وفي آخره ياء مكسوعة بهاء فهي مخففة كأنطاكِيَة ومَلَطْيَة وقونِيَة وقيْساريَة والعامة تشدد الياء "[2]

وكذا خصّص المعاصرون لذلك النوع من اللحن أبوابًا في مؤلفاتهم حيث يعقد عبد القادر المغربي على سبيل المثال القسم التاسع من كتابه عثرات اللسان بعنوان "ما كان مشدّدًا فيعثر به اللسان ويخفّفه" والقسم العاشر بعنوان "ما كان مخفّفًا فيعثر به اللسان ويشدِّده" ومن ذلك عنده قولهم أجّرَه داره والصواب أجَرَه من باب أكرم ، وجعّة بوزن حِدّة وردَّة لشراب يُتخذ من ماء الشعير والصواب جِعَة ، وخُرّاج بوزن رُمّان للدمَّل الكبير والصواب خُرَاج بوزن غُراب[3] .

ثانيًا : المآخذ الصرفية :

يغلب على اللحن هنا وقوعه في طرق الاشتقاق ، والجموع ، وصيغ الأفعال ، فمن ذلك الخلط **في اشتقاق اسم الفاعل** ؛ فيصوغون من الثلاثي بوزن اسم الفاعل من غير الثلاثي والعكس ؛ فمن الأول قولهم : ضوء مُبهر والصواب باهر ،لأنه من الثلاثي " بهَرَ" يقال : بهر القمرُ النجومَ أي غمرها بضوئه ، أما الرباعي " أبهر" فمن معانيه : صار وسط النهار وتزوج ماجدة كريمة ، وقولهم : المنظر **مُلفِت** للنظر **والصواب : لافت** لأنه من "لَفَتَ" ولم تشر المعاجم إلى الرباعي ألفَتَ

(١) ينظر : تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : ١٢٥ ، ١٢٩.
(٢) خير الكلام في التقصّي عن أغلاط العوام : ١٨ .
(٣) ينظر : عثرات اللسان : ٨٤ وما بعدها .

ومن اللحن في اشتقاق اسم الفاعل من غير الثلاثي قولهم أذن **صاغية والصواب مُصغية** لأنه من الرباعي "أصغى" ، وما يكتبونه على ظهر غلاف الرسالة من قولهم : **الراسِل** فلان **والصواب** المُرسِل من أرسلَ ؛ أما رسِل الشعرُ : أي كان طويلًا مسترسلًا ، ويقال عبد المُعطي لا العاطي ، وعبد المتعالي لا العال .

وقد اعتادت العرب إذا أرادوا المبالغة في الوصف اشتقاق اسم بوزن فاعلٍ أو أفْعَلَ من الموصوف كقولهم ليلٌ أليلُ وليلٌ لائلٌ ، وشغلٌ شاغلٌ ويومٌ أيومُ وشعرٌ شاعرٌ[١]، لذا فالصواب أن يقال : جهد جاهد ولا يقال جهد جهيد[٢]

وكذا يفعلون في **اسم المفعول** ، فيقولون باب **مقفول** والصواب مُقفَل لأنه من أقفَلَ لا من قفَلَ الذي يعني رجع ، ويبس ، وضمُر - ولعلهم قاسوه على مفتوح حين قالوا مقفول- ويقال : هذه حلية مصوغة ولا يقال مصاغة ، ومثله صان الشيءَ فهو مصون لا مصان ، والبضاعة المبيعة لا المُباعة[٣] ، ومثل ذلك في العامية المصرية قولهم عند التهنئة مبروك والصواب مبارك؛ إذ يقال بارك الله الشيءَ وبارك فيه وعليه : وضع فيه البركة ، أمّا برَكَ البعيرُ يبرُك بروكًا فالمعنى استناخ[٤] .

وقد وضع ابن قتيبة بابًا بعنوان " باب ما يُهمز من الأسماء والأفعال والعوامّ تُبدل الهمزة فيه أو تسقطها" فبيَّن لنا بعضًا من أسباب ذلك الخطأ ومنه أنه يقال : " أعقدتُ الرُّبَّ والعسل فهو مُعْقَد ولا يقال عقدتُ إلا في الحلف والخيط وأشباه ذلك ...وأغلقت الباب وأقفلته ولا يقال غَلّقته ولا قَفّلته ..وقد أغفيتُ إذا نمت ولا يقال غفوتُ"[٥] ،وقد وُصِف ذلك في القاموس المحيط بأنه لُثغة أو لُغَيّة رديئة في أغلقه ، ورديئة متروكة في اللسان[٦]

وقريب من ذلك ما ذكره من أخطاء أبناء عصره فيما سمّاه "باب ما يُعدّى بحرف صفة أو بغيره والعامة لا تُعدِّيه أو لا يُعدّى والعامة تعدِّيه " فيذكر من ذلك أنه يقال " ما سرّني بذاك مُفرحٌ لأنه يقال أفرحني الشيءُ ولا يقال مفروحٌ إلا أن تقول مفروح به ، ويقال : هو حديث مستفيض لأنه

---

(١) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ، أبو البركات الأنباري ، تحقيق/ محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية –بيروت، ١٤١٨ -١٩٩٧ : ٣٧٧/١ " حاشية المحقق المسماة الانتصاف من الإنصاف" .

(٢) ينظر : فنّ الكتابة: ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٣٠٣ على الترتيب.

(٣) ينظر : السابق : ٢٦٨ ، ٢٨٤ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ على الترتيب.

(٤) ينظر : لسان العرب (برك) .

(٥) ينظر : أدب الكاتب : ٢٤٣ .

(٦) ينظر : القاموس المحيط ، مجد الدين الفيروزآبادي ، نسخة منقحة وعليها تعليقات الشيخ / أبو الوفا نصر الهوريني، تحقيق/ أنس محمد الشامي ، وزكريا جابر أحمد ، دار الحديث – القاهرة ، ١٤٢٩-٢٠٠٨ : حرف الغين (غلق ، رقم ٦٧٩٧) ، ولسان العرب : (غلق) .

من استفاض الحديثُ ولا يقال مستفاض إلا أن يقال مُستفاض فيه "[1]، وينبِّه الجواليقي عامة زمانه إلى أنه يقال ردمتُ البابَ والشيءَ إذا سددته فهو مَردوم ولا يقال مُردَم ولا أردمتُه[2]

وقد يخلطون بين اسمي الفاعل والمفعول في الاستعمال فيقال – على سبيل المثال - المُرتزَقة : للجنود الذين يحاربون في الجيش على سبيل الارتزاق ، والصواب المُرتزِقة ،وكذا المُعدِم : الفقير يقال : أعْدَمَ فلانُ أي افتقر فهو مُعدِم ولا يقال : مُعدَم ، واللاغي مأخوذ من لغا في القول يلغو لغوًا أي أخطأ ، أما المُلغى فمن ألغى الشيءَ أي أبطله لذا يقال قانون ملغًى لا لاغٍ[3]

وقد أشار بعض المعاصرين إلى أن معظم الخطأ الذي لاحظه عند الكُتّاب والإذاعيين في عصره بشأن خلطهم في الاستعمال بين اسمي الفاعل والمفعول وقع في أخذ الوصف من الفعل اللازم فكان حقه أن يكون بصيغة اسم الفاعل ولكن المذيعين يضعون صيغة اسم المفعول مكانها ، والعكس قليل أي وضع اسم الفاعل مكان اسم المفعول ، ومن ذلك قولهم : النضال القومي المحتدَم والصواب المحتدِم ، في مختَلف الشئون والصواب مختلِف ، أصبح متعيَّنًا على الدولتين التوجه إلى السلام والصواب : متعيِّنًا[4]...إلخ

وصيغ **اسمي الزمان والمكان** أحد مجالات اللحن عند العامة والقياس فيهما " مما مضارعه مفتوح العين أو مضمومها ومن المنقوص على مَفْعَل نحو مشرَب ومقتَل ومرمى ، ومن مكسورها والمثال على مَفْعِل نحو مَضرِب وموعِد"[5] وما عدا الثلاثي المجرد فالزمان والمكان منه على وزن مفعوله لذا فإنه يقال مَجمَع اللغة العربية -بفتح الميمين وتخفيفهما- لا مُجَمَّع اللغة العربية -بضم الميم الأولى وتشديد الثانية- والخطأ هنا من صوغهم على مثال غير الثلاثي ، وكذا يقال المعرض لا المعرَض[6]

ويجعل ابن قتيبة ما جاء من ذلك على مفعَل ومفعِل بفتح العين وكسرها **"لغتين"** ومنه منسَج الثوب حيث يُنسج ومنسِج ، ومغسَل الموتى حيث يُغسلون ومغسِل ، والمسكَن والمسكِن ومفرَق الطريق ومفرقه ، لكنه يصف المكبر والمحمِدة مكسوري العين وهما من مفتوح العين في

---

(١) أدب الكاتب : ٢٧٢ .

(٢) ينظر : تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة ، أبو منصور الجواليقي ، تحقيق عزّ الدين التنوخي ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي – مطبعة ابن زيدون ، د. ت :٦١ .

(٣) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٤٦ ، ٣١٣ ، ٣٢٤ على الترتيب

(٤) ينظر : أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكُتّاب والإذاعيين : ٧٩ .

(٥) شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين الاستراباذي ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين ، دار الكتب العلمية – بيروت ،١٤٠٢-١٩٨٢ : ١٨١/١ .

(٦) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٦٠ ، ٢٦١ .

المضارع **بالشذوذ** ، ومأوِي العين ومأوِي الإبل من ذوات الياء والواو بالكسر **نادران** والقياس الفتح[١].

وقد أثبت شارح الشافية صيغًا تخالف القياس المذكور نطقت بها العرب قديمًا فقد جاء في أسماء الزمان والمكان من يفعُل أسماء على مفعِل بالكسر لا غير نحو المشرق والمغرب والمرفِق، وجاء من يفعُل المضموم العين أيضًا كلمات سُمع في عينها الفتح والكسر مثل المسجد والمحشر والمنسك ، ويَعُدّ ما جاء بالفتح والكسر مما مضارعه يفعِل بالكسر لغات نحو المدبّ والمزلة ومضربة السيف[٢] مما يثبت أن الانحراف في تلك الأسماء يطبع الاستعمال اللغوي قديمًا وحديثًا.

واسم الآلة مما يقع فيه اللحن وعليه فإنه يقال مِبضع الجرّاح – بكسر الميم – وهو المِشرط ولا يقال المَبضع بفتحها ، والمِكواة لا المَكواة ، والمِروحة لا المَروحة ، والمِدفع لا المَدفع، والمِطرقة لا المَطرقة[٣] والعامة هنا تسلك سبيل السهولة واليسر فتؤثر فتح الميم ؛ إذ القياس في اسم الآلة مِفْعَل ومِفْعال ومِفْعلة كلها بكسر الميم ، ويُثبت القدماء صيغًا لاسم الآلة تخالف القياس فتأتي بضم الميم والعين كليهما ويصفها الكسائي بأنها أحرف وردت عن العرب بضم الميم ويجعلها ابن السكيت من النوادر ومنها مُسْعُط ، ومُنخُل ، ومُدُقّ ، ومُدْهُن ، ومُكْحُلة، ومُنْصُل[٤].

ويفرض التقدم الحضاري صيغًا حديثة لاسم الآلة تكثر في الاستعمال اللغوي ويرى اللغويون قياسيتها لذلك ، منها "فَعّالة" نحو ثلاجة وغسّالة وعلى الرغم من حداثة الوزن لم يسلم من التحريف يقول ياقوت : " الزَّمّارة : آلة الزَّمر ، والجمع زمامير ، ويسميها العوام زُمّارة "[٥]

ضبط عين الفعل الثلاثي المجرد :

مما عالجه مؤلفو لحن العامة هنا أوزان الأفعال الثلاثية التي يطلق عليها القدماء أبواب الثلاثي ، وقد يعرضون لضبط عين الفعل في إحدى صيغه نظرًا لوقوع اللحن فيها خاصة ومنه عند ياقوت أننا نراه يُنَبِّه إلى أن مضارع حرَص هو يحرِص بكسر الراء وهذا يعكس أنها قد تنطق

(١) ينظر : أدب الكاتب : ٣٦٧-٣٦٨ .
(٢) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ١٨١،١٨٢/١ .
(٣) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٦١ ، ٢٧١ ، ٣٠٢ ، ٣٦١ على الترتيب.
(٤) ينظر : إصلاح المنطق : ٢١٨/١ ، وينظر : ما تلحن فيه العامة : ١١٤ ، شرح شافية ابن الحاجب : ١٨٦/١.
(٥) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٦٤ .

بالفتح أو بالضم ، وفي موضع آخر يهتم بضبط عين الثلاثي المجرد في صيغة المضيّ ومن ذلك أنه يقال : ثبَت الأمر لا ثُبتَ ، وذبَلَ الورد لا ذبُلَ ، وشعَر بالسعادة لا شعُر[١].

ونجد الأمر نفسه منذ بدء التأليف في لحن العامة عند الكسائي ومنه قوله : تقول حرَصتُ بفلان[٢] بفتح الراء ولا تقول تحرَص بفتح الراء ، وما نقَمتُ منه إلا عجَلته بفتح القاف وتقول قد نفِد الطعام والشراب بكسر الفاء وتقول عجَزتُ عن الشيء بفتح الجيم[٣] فإذا انتقلنا إلى القرن السادس الهجري وجدنا الجواليقي (ت٥٤٠ هـ) يعرض لمثل هذه الأخطاء عند عامة زمانه يقول : ومن الأفعال التي غيّرت العامة ماضيها ومستقبلها " فعلتُ" مثل عقل الغلام يعقِل، وجهد الرجل يجهَد ، وفرَق بين المشتبهين يفرُق ، ومن "فعُل " صلُب الشيءُ ، وسهُل وضعُف وقرُب .. كل هذا الباب تخطئ فيه العامة فيتكلمون به على ما لم يُسمَّ فاعله[٤].

ويعلل بعض المحدثين شيوع اللحن في ضبط عين الفعل الثلاثي المجرد على ألسنة المذيعين والمثقفين وسهولته بأمرين : الأول أنه لا توجد قاعدة صرفية مطردة تحكم هذا الضبط ، فمردُّه إلى السماع ، والثاني أنه ندر من المثقفين مَن استوعب الأحكام التقريبية التي تتعلق بضبط هذه العين ، أو ما يسمى بمعرفة الباب[٥]

ومن الخطأ في صيغ الأفعال **فك التضعيف في الفعل المضعّف اللام دون علة:** يقال تحابَّ الناسُ ولا يقال تحاببَ[٦]، لأنه لا مبرر هنا لفك الإدغام ؛ بل إنه موضع تسمح فيه العربية بالتقاء الساكنين ، أما فكُّ إدغام الفعل الماضي المضعَّف فعند إسناده إلى ضمائر الرفع المتحركة فيقال تحاببنا على سبيل المثال ، وعليه فإن قولنا " مصر التي أحببتها فأحبَبْتُكَ **مرفوضة** في كتب الصواب اللغوي لفك إدغام الفعل المتصل بتاء التأنيث ، و**الفصيح** في ذلك مصر التي أحببتها فأحبّتك[٧].

ومما يتصل بالخطأ في الأفعال **خلطهم في الاستعمال بين المجرد والمزيد** ويكثر من ذلك خلطهم بين الثلاثي المجرد والمزيد بالهمزة وما يترتب عليه من أخطاء تصريفية مثل ضبط أحرف المضارعة واشتقاق اسمي الفاعل والمفعول ، ونوع همزة الأمر (وصل أو قطع) ، ومن ذلك عند "ياقوت" قولهم : رصدت الحكومة مبلغ كذا للمشروعات والصواب : أرصدت لأن الفعل في قولنا

---

(١) ينظر : السابق : ٣٣٩ ، ٣٥١ .
(٢) عدّاه بالباء هنا لأنه بمعنى هممت والمعروف حرصتُ عليه ، ينظر : لسان العرب (حرص).
(٣) ينظر : ما تلحن فيه العامة :٩٩ وما بعدها .
(٤) ينظر: تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ٦١ .
(٥) ينظر : أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكُتّاب والإذاعيين : ٨١ .
(٦) ينظر: فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٣٣ .
(٧) ينظر: معجم الصواب اللغوي دليل المثقّف العربي ، أحمد مختار عمر ،عالم الكتب – القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩ - ٢٠٠٨ : (الهمزة : ١١١-أحبَبْتُكَ):١١٦/١

أرصد الشيءَ له ، معناه : أعدَّه أما رصَدَه رصْدًا ورصَدًا أي قعد له على الطريق يرقبه، ويشيع على الألسنة قولهم : أشهر السلاح ويرى بعض اللغويين أنه غير صحيح والصواب شهر السلاح وقد أشارت بعض المعاجم إلى أن أشهر الشيء بمعنى شهره ويقال حار فلان في الأمر أي لم يدر وجه الصواب ولا يقال احتار[١].

وهو نوع من اللحن قديم عند مستعملي العربية ، فنجد عند الكسائي : تقول قد صرفتُ فلانًا وقد صرف وجهه عنِّي ولا يقال قد أصرفتُ، وتقول : قد شغلني فلان عن عملي وشغلتُه، وقد وعدتُ فلانًا خيرًا ووعدتُه شرًّا بغير ألف ، فإن لم تُظهر الخير والشرَّ وأردت الوعيد قلت : أوعدته[٢].

وتختلف الأفعال في ذلك قبولًا ورفضًا بالرجوع إلى السماع وإلى المعاجم اللغوية ؛ فقد يتفق المعنى في فعَلَ وأفعلَ وقد يختلف ومن أبواب الكتاب لسيبويه " باب افتراق فعلت وأفعلت " ومن أبواب شرح الفصيح لابن هشام اللخمي " باب فعلت وأفعلت باختلاف المعنى" ، ومن أبواب الجواليقي في شرح أدب الكاتب "باب فعلت وأفعلت باتفاق معنى" وعليه فإن قولنا حللتُ من إحرامي وأحللتُ منه كلاهما فصيح عند أصحاب الصواب اللغوي رغم رفض "أحللتُ" عند بعضهم[٣]، لكن يقال أروحتِ الجيفةُ ولا يقال راحت ، وأعوزني الشيءُ لا عازني ، وأخزاه الله يُخزيه لا خزاه ، وأمسكتُ الشيءَ لا مسكته[٤]..إلخ

أخطاء الجمع :

يلاحظ وقوع الخطأ كثيرًا في جمع التكسير ومنه **جمع فعِيل وصفًا لمذكر عاقل على أفعال** : و ذلك كما في جمع غريب على أغراب والصواب غُرَباء[٥]، ويطرد وزن " فُعَلاء" جمعًا لهذا الوصف (فعيل) بمعنى فاعل حال كونه غير مضاعف ولا معتل اللام كـ : كريم وكرماء وظريف وظرفاء ، كما أنه يجمع هو وأنثاه على "فِعال" بكسر أوله فيقال شريف وشُرَفاء وشِراف[٦].

ويقول بعض المحدثين استنادًا إلى بعض المعاجم : " إننا لا نستطيع تخطيء مَن يقولون في البلاد أغراب كثيرون ؛ ذلك أن كلمة أغراب هنا جمع غُرُب بمعنى الغريب والوزن فُعُل يجمع جمعًا

(١) ينظر: فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٦٥ ، ٤٢٢ ، ٣٢٧ على الترتيب .
(٢) ينظر : ما تلحن فيه العامة :١٠١ ، ١١٠ .
(٣) ينظر: معجم الصواب اللغوي دليل المثقّف العربي : (الهمزة ١٣٠-أحللت) : ١٩/١ .
(٤) ينظر: تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ٦١-٦٢ .
(٥) ينظر: فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٣١ .
(٦) ينظر : شرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهري ، تحقيق محمد باسل عين السود ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١-٢٠٠٠ : ٥٣٨/٢ ، ٥٤٤ .

قياسيًّا على أفعال نحو عُنُق وأعناق ، خُلُق وأخلاق ، طُنُب (الحبل) وأطناب"[١] على أن الأمثلة التي أتى بها هنا وكذا التي تذكرها كتب اللغة لوزن فُعُل المذكور كلها من الأسماء وليست من الصفات ، واطّراد بناء "فُعَلاء" بالشروط المذكورة يؤيد ما يذهب إليه المؤلف من أن جمعهم "مدير" ونحوه على مُدَراء خطأ والصواب مُديرون[٢]

جمع فيعِل على أفعال مثل جمع سيِّد على أسياد والصواب سادة وسيائد[٣]، ومرجع الصواب هنا السماع فوزن " فَعَلة " الذي عليه سادة –بفتحتين- شائع في وصفٍ لمذكرٍ عاقلٍ صحيح اللام نحو بارّ وبررة ، وشذّ في غير فاعل نحو : سيِّد وسادة[٤].

جمع "فَعَل" اسمًا على فُعَلات و مفاعل فيقال تسلّم فلان الراتب الشهري والبدَلات والصواب الأبدال ويجمعون خَطَر على مخاطر والصواب أخطار[٥]

وقد حصر ابن يعيش (ت٦٤٣ ه) الأبنية التي يُكسَّر عليها الثلاثي المجرد وهي " فَعْل" ويجيء في القلة على "أفْعُل" نحو كلب وأكلُب وفي الكثرة على فِعال وفُعول نحو كلب وكلاب وفلس وفلوس أما باقي أبنية الثلاثي المجرد فتأتي في القلة على أفعال نحو أفراس و أكتاف وجمعها الكثير على فِعال وفُعول نحو جمل وجِمال وبرد وبرود عدا فُعَل فإنه يأتي على فِعْلان للقليل والكثير مثل جُرَذ وجِرْذان[٦] فليس منها وزن مفاعل والجمع " مخاطر" إذن لا وجود له كما أن القياس في بَدَل أيضًا أبدال.

على أن ابن يعيش قد أشار هنا إلى أن "الاسم الثلاثي لكثرته وسعة استعماله كثرت أبنية تكسيره وكثر اختلافها حتى لا يكاد يخلو بناء منها من الشذوذ"[٧] ، واستقراء لحن العامة يثبت وجود الخلط في صيغ الجموع خاصة التكسير منها ولا تبتعد الأخطاء التي ذكرها " ياقوت " عن تلك التي يذكرها الزُّبيدي لعامة الأندلس إذ يقولون لجمع ماء : ميات والصواب أمواه ومياه ويقولون أفرنة لجمع فُرن والصواب أفران لأن أفعِلة ليس من جمع فُعْل[٨].

---

(١) معجم الخطأ والصواب في اللغة : ٢٠٣ .
(٢) ينظر: فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٤٣ .
(٣) ينظر: السابق : ٢٩٨ .
(٤) ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ٢/ ٥٣٣ .
(٥) ينظر: فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٣٢ ، ٢٦٩ على الترتيب.
(٦) ينظر : شرح المفصل ، ابن يعيش ، مكتبة المتنبي – القاهرة ، د.ت : ١٥/٥ .
(٧) ينظر : السابق : نفسه .
(٨) ينظر : التهذيب بمحكم الترتيب ، ابن شهيد الأندلسي ، تحقيق د/ علي حسين البوّاب ،مكتبة المعارف – الرياض ، ١٤٢٠- ١٩٩٩: ٧١، ٧٣ على الترتيب .

الخطأ في ضبط عين فَعْلَى المجموعة جمع مؤنث سالمًا : ومنه جمع حلوى على حَلَويّات بفتح عين الكلمة في الجمع والصواب حلْويَات بسكونها أو حلاوَى جمع تكسير[١]، والقياس أن جمع المقصور والممدود للمؤنث السالم يتغير فيه ما تغيَّر للتثنية فتقول في جمع المؤنث بألف التأنيث المقصورة " حُبْلَيَات" بالياء وبالممدودة "صحراوات" بالواو كما يقال في التثنية حُبْليان وصحراوان[٢] ونلاحظ سلامة العين من التغيير على منهاج التثنية ، لكنهم ربما قاسوها قياسًا خاطئًا على نحو ظَبَيَات وغَزَوَات وسَجَدات وغيرها مما حُرِّك فيه العين بالفتح.

ويشبه ذلك من أخطاء الكُتّاب والإذاعيين في عصرنا الحاضر تحريك عين " فَعْلة" المعتلة عند الجمع للمؤنث السالم وتسكين عينها الصحيحة للجمع نفسه والصواب العكس فيقولون على سبيل المثال : الرد على الحمْلات المضللة وركْلات الجزاء والصواب حَمَلات ورَكَلات ، ويقولون في جولة جديدة من جَوَلات الكاميرا ، وفي إحدى الدَّوَرات التدريبية والصواب جوْلات ودوْرات[٣].

جمع فوعَل على مفوعَلات : فالجوهر واحدته جوهرة والجمع جواهر ولا يجمع على مجوهرات[٤]، وتذكر المعاجم أنه فارسي معرَّب[٥]، وهنا نستأنس له بنحو جورب وجوارب وجوسق وجواسق ، فإن أضفنا إلى ذلك أن وزن "فواعل" من أمثلة جمع الكثرة وقد اختصه ابن عقيل بالاسم على فوعَل نحو جوهر وجواهر ، وعلى فاعل نحو كاهل وكواهل[٦]..إلخ أدركنا أنه القياس ؛ أما "مفوعلات" الذي عليه مجوهرات فلا ندري له وجهًا .

وقد يعود الخطأ في الجمع إلى **الخطأ في استعمال صيغة المفرد** يقول أبو بكر الزبيدي " وعامة أهل المشرق يقولون قدُوم بالتشديد ويجمعونها على قداديم وذلك أيضًا خطأ "[٧] لأن الصواب في المفرد قَدُوم بدون تشديد الدال ، ومنه أنهم يقولون للحديدة التي يقطع بها ويحلق " موس " فيجمعونها : أمواسًا " والصواب " موسى " يقال : هذه موسى جيدة وتجمع على " مَواس"[٨] ومن

---

(١) ينظر: فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٣٤ .
(٢) ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ٥١٣/٢.
(٣) ينظر : أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكُتّاب والإذاعيين : ٥٨.
(٤) ينظر: فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٥٥.
(٥) ينظر : الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، الجوهري ، تحقيق /أحمد عبد الغفور عطّار ، دار العلم للملايين ، الطبعة الأولى ،القاهرة ، ١٣٧٦-١٩٥٦ : (باب الراء فصل الجيم : جهر) ، لسان العرب (باب الجيم : جهر) .
(٦) ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق / محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة دار التراث – القاهرة ، ١٤١٩-١٩٩٨ : ١٣١/٤ .
(٧) لحن العوامّ : ١٤٠.
(٨) ينظر : السابق : ١٢٤ -١٢٥ .

ذلك عند " ياقوت" جمعهم زُبون - بضم الزاي- وهي كلمة مُولَّدة على زبائن والصواب في المفرد زَبون بالفتح ويجمع حينئذٍ على زُبن وزبائن أيضًا[١].

استعمال الجمع للمفرد ، يقول المؤلف إن كلمة مُصران جمع وليست مفردة مشيرًا إلى خطأ العامية المصرية في استعمالها استعمال المفرد وهي جمع لكلمة مَصِير وهو المِعَى وتُجمع كذلك على مصارين[٢]، ويذكر الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) أن المصارين جمع الجمع ، وأن المَصِير: فَعِيل وقد رأى بعضهم أنه" مَفْعِل" لأنه يصير إليه الطعام ، وإنما قالوا مُصْران كما قالوا في جمع مَسيل الماء مُسْلان شبّهوا مَفْعلًا بفعيل[٣] ، فربما رأوها تقوم بوظيفة واحدة أو أنها مكان واحد يؤول إليه الطعام فعاملوها معاملة المفرد.

وقد ناقش أصحاب التصويب اللغوي قضايا تتعلق بالعدد ينبئ ظاهرها بإخلالهم في استعماله في مختلف مستوياته لكن مراجعة الدلالة وسياق الاستعمال لا يخرجانه عن الصحة وربما يُوسَم معهما بالفصاحة ومن ذلك **إحلال الجمع محل المفرد** نحو قولهم : امرأة ذات أرداف كبيرة ، وقصَّ الرجل شواربه ، وهو مرفوض عند اللغويين لأن الكلمتين لا يجوز جمعهما ، ويرى د/ أحمد مختار عمر أن استعمال المفرد فصيح واستعمال الجمع صحيح استنادًا إلى ما ورد عن الأصمعي من صحة استخدام الردف مفردًا وجمعًا ، وإلى لسان الحال فالمفرد هنا ينقسم إلى قسمين ، ومنها **إحلال الجمع محل المثنى** كقولهم خجلت فتورّدت وجْناتُها ، وضحك ملْء أشداقه، وهو مرفوض عند بعضهم لمجيء الكلمة جمعًا وحقها التثنية ، لكنه رأى أن وجنتَيْها ووجناتها ، وشدقَيْه وأشداقه كله **فصيح** ، ومنها **إحلال المثنى محل المفرد** كقولهم قصَّ الرجل شاربيه ، ولبس جوربيه ، ويحمل همومه على كاهليه ، وقد رأى أنها فصيحة والأصل فيها الإفراد أما مَن ثنّاها فقد نظر إلى أن للكاهل جانبين وللشارب طرفين أما الجورب فقد أجازت المعاجم استعمالها مفردة ومثناة ، ومنها **إحلال المفرد محل المثنى** نحو قولهم اشتريت حذاءً جديدًا وتحلّت أذنا سلمى بقرط وقصّ شعره بالمقص ، وقد رأى أنها فصيحة وأنه يجوز إحلال المفرد محل المثنى إذا كان الاثنان يقومان بعمل واحد كما في هذه الأمثلة المرفوضة[٤] .

المآخذ الدلالية :

عقد القدماء أبوابًا لمعالجة الأخطاء الدلالية تمثل في مجموعها ما يسميه المحدثون قوانين المعنى أو سبل التغير الدلالي ، أما عوامل التطور الدلالي فتتمثل عندهم في سوء الفهم، وتطور

---

(١) ينظر : فن الكتابة الصحيحة : ٣٠٧ ، تصريف الأسماء والأفعال ، د/ فخر الدين قباوة ، دار المعارف – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨-١٩٨٨ : ٢١٩ .

(٢) ينظر: السابق : ٣٢٩ .

(٣) ينظر : الصِّحَاح : باب الراء فصل الميم (مصر) .

(٤) ينظر : معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي : ٨٤٦/٢ ،(قسم القضايا).

أصوات الكلمة كما في كلمة " كماش" الفارسية وتعني في تلك اللغة نسيج من قطن خشن، تطورت الكاف في العربية فصارت قافًا فنُطِقت "قماش" وشابهت المفردة العربية التي من معانيها أراذل الناس ومتاع البيت ، فأصبحت تطلق على المنسوجات ، وهناك عامل ثالث هو الابتذال ، مثل كلمة حاجب التي كانت تعني في الدولة الأندلسية رئيس الوزراء ثم تطورت دلالتها إلى ما هو معلوم الآن[١].

ونستطيع الإلمام ببعض الأسباب التي تؤدي إلى التطور الدلالي كما يسميه بعضهم أو اللحن في مجال الدلالة كما يراه بعضهم الآخر– وسنرجئ الحديث في قوانين التطور الدلالي إلى المبحث الخاص بذلك- فمن الوهم وسوء الفهم **الخلط في استعمال الصيغة ، مثال ذلك :**

الصيغة الخطأ	الصيغة الصواب	الانتقال الدلالي المسبِّب للحن
خارطة الكرة الأرضية	خريطة الكرة الأرضية	الخريطة وعاء من جلد أو نحوه يُشَدُّ على ما فيه ، والخارطة الدابة الجامحة التي تركت رَسَنَها من يد ممسكها[٢]
تكبّدتُ المشاقَّ	كابدتُ المشاقَّ	تكبَّدت الشمسُ السماءَ : توسّطتْها[٣]
فلان في دور النَّقاهة	فلان في دور النَّقَه أوالنُّقُوه	النَّقاهة تعني سرعة الفهم[٤]
نادي التجديف	نادي الجَدْف	معنى التجديف في المعاجم " الكفر بالنعم "[٥]
استلمتُ الرسالة	تسلَّمتُ الرسالة	استلم الحاجُّ الحجر الأسود : لمسه بالقُبلة أو باليد ، وتسلَّم الشيءَ أخذه وقبضه[١].

(١) ينظر : لحن العامة والتطور اللغوي : ٦٢ .
(٢) ينظر : فنّ الكتابة : ٢٣٦ ، لسان العرب (خرط) .
(٣) ينظر : السابق : ٢٤٧ ، القاموس المحيط (كبد) .
(٤) ينظر : السابق : ٢٩٤ ، لسان العرب (نقه) .
(٥) ينظر : السابق : ٢٨٧ ، لسان العرب (جدف) .

الصيغة الخطأ	الصيغة الصواب	الانتقال الدلالي المسبِّب للحن
فلان أخِصّائيٌّ في طب الأطفال	فلان إخْصَائيٌّ في طب الأطفال	نسبة إلى المصدر إخْصَاء يقال أخصى الرجل إخصاء أي قصر جهوده على تعلُّم علم واحد وإتقانه[٢]، وتصويبها عند بعض المحدثين مُتَخَصِّص / اختصاصيّ / مُختَصّ[٣]
توفّر الغذاء فهو متوفِّر	توافر الغذاء فهو متوافر	يقال توفّر على صاحبه : رعى حرماته وبَرَّه، وتوفّر على الشيء : صرف إليه هِمَّته[٤]
أسلوب شيِّق	أسلوب شائق	الشائق ما يشوق الإنسان بجماله والشيّق : المشتاق[٥]
لا يقال وقع في رَوْعي كذا أي في نفسي	يقال : وقع في رُوعي	والرَّوْعُ – بفتح الراء – الفزع ، قال تعالى **{فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ }[هود: ٧٤]** ، والرُّوع – بضمها – العقل والقلب والذهن[٦]

فقد وقع سوء الفهم هنا بسبب التداخل بين بنية الكلمة الصحيحة والخاطئة ، وعندما يعرض المؤلف للفعل "عتُد" ويقول عتُد الشي عتادًا وعتادة أي تهيّأ وحضر والعتيد : المُهيّأ والحاضر[٧] دون ذكر خطأ بعينه فإنما يرجع ذلك إلى ما ارتبط به دلاليًّا من القياس الخاطئ على "عتُق" و"عتيق " فأصبح يستعمل للدلالة نفسها للتشابه بينهما لفظًا ، بل إن تغيير الحركة التي قد لا تُلقي لها العامة

(١) ينظر : السابق : ٢٩٧ ، القاموس المحيط (سلم)

(٢) ينظر : السابق : ٣٠١ ، والمعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ،مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة الرابعة ، ٢٠٢٥-٢٠٠٤ : (خصّ)

(٣) ينظر : أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكُتّاب الإذاعيين : ٢١١ .

(٤) ينظر : فنّ الكتابة : ٢٣٤ ، وينظر : الصِّحاح : (وفر) وقد وجدنا فيه أيضًا: وَفَرتُ الشيءَ وَفْرًا ، ووَفَرَ الشيءُ بنفسه وفورًا ؛ فعلى الأول يقال للشيء موفور وعلى الثاني وافر أي إن قولنا الغذاء موفور ووافر صحيح أيضًا .

(٥) ينظر : فنّ الكتابة : ٢٤١، وينظر : الصِّحاح : (شوق) .

(٦) ينظر : السابق : ٢٣٧ .

(٧) ينظر :السابق : ٢٦٤ .

بالًا يؤدي إلى تغيير دلالة الكلمة على ما رأينا وعن الحريري أنهم "يقولون جاء القوم بأجمَعِهم بفتح الميم ظنًّا منهم أنه أجمع الذي يُؤكد به وليس كذلك لأنه لا يدخل عليه الجار وإنما هو بضم الميم"[١].

ولسوء الفهم مظاهر أخرى منها الحمل على الضد وهو ما جعل العامة في عصر ابن قتيبة يقولون : زَكِنتُ الأمر يريدون ظننتُ وتوهمتُ ، وليس كذلك إنما هو بمعنى علمتُ[٢] وكذا عند ابن مكي الصقلي نراهم يقولون للكلأ الأخضر : حشيش وليس كذلك إنما الحشيش اليابس ويقولون لليابس عُشب وإنما العُشب : الأخضر من المرعى[٣]

ومما يقع فيه اللحن بسبب **تطور أصوات الكلمة** قولهم : دهِسَت السيارةُ القطة والصواب : دَعَسَت السيارةُ القطة ؛ لأن قولنا دَعَسَ الشيءَ أي داسه دوسًا شديدًا ، ودَهِسَ الرملُ : مال لونُه إلى السواد ، ومنه استعمال " الخَصم " بدلًا من "الحَسْم" ؛ فالخصم : الذي يجادل غيرَه ويخاصمه ، أما الحسم فيعني القطع من الثمن أو غيره ، لذا فالصواب أن يقال : هناك حسمٌ في محلاتنا ، ولا يقال : هنا خصمٌ[٤].

وقد انتبه الكسائي منذ بداية التأليف في اللحن إلى ذلك الخطأ الدلالي الناتج عن الإبدال ونحوه، يقول على سبيل المثال : يقال بخَصتُ عينَه بالصاد ولا يقال بخستُ بالسين لأن البخس والنقص أن تنقص الرجل حقه[٥] ، وقد عقد ابن السكيت بابًا بعنوان " ما يُهمز فيكون له معنى فإذا لم يُهمز كان له معنًى آخر " ومنه تقول قد تخطَّأتُ له في هذه المسألة وقد تخطَّيتُ القومَ لأنه من الخُطوة ، وقد سوَّأتُ عليه ما صنع أي قلت له أسأتَ ، وقد سوَّيتُ الشيءَ، وقرأتُ القرآن وقريتُ الضيف[٦] ، وعند ياقوت " يقال استقريتُ الظاهرة : أي تتبعتُ ما يتصل بها ، ولا يقال استقرأتُ الظاهرة لأن معنى استقرأه : طلب إليه أن يقرأ "[٧].

ومما يتصل بالجانب الصوتي ويؤدي إلى انتقال دلالة الكلمة الزيادة أو الحذف من بنية الكلمة فمن ذلك عند الكسائي قولهم : قد أريتُ فلانًا موضعَ زيد بغير واو ولا يقال أوريتُ ، أما

(١) خير الكلام في التقصّي عن أغلاط العوام : ١٧.
(٢) ينظر : أدب الكاتب : ٢٥ .
(٣) ينظر : تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : ١٦٠ .
(٤) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٣٧ .
(٥) ينظر : ما تلحن فيه العامة ١٠٥- ١٠٦ .
(٦) ينظر : إصلاح المنطق : ١٥١/١ .
(٧) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٦٥ .

أوريتُ النار بالواو فالمعنى أشعلتها ، وتقول جلستُ على شاطئ النهر بالألف أما "شطّ" بغير ألف فهو السنام[١] .

إن تلك الأخطاء الناتجة عن الزيادة أو الحذف من بنية الكلمة لم تخلُ منها أخطاء العامة في عصر "ياقوت" فنجدهم يقولون آذان العصر وآذان الظهر ... إلخ والصواب أذان العصر ؛ لأن آذان بالمد بعد الهمزة جمع أُذُن ، وجمع الأمّ : أمّهات وأمّات وبينهما فرق معنى إذ يقال إن الصيغة الثانية (أمّات) تستخدم مع البهائم خاصة ، ويقال أُذُنٌ مصغية لا صاغية لأن الفعل أصغى معناه : أحسن الاستماع ، أما الفعل صغا صغوًا المجرد فمعناه مال[٢] كقوله تعالى **{إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا}[التحريم: ٤]**

وقد عالج القدماء الذين ألفوا في اللحن كثيرًا من الأخطاء الدلالية تحت عنوان **" باب ما تضعه العامة في غير موضعه"** ، نجد ذلك على سبيل المثال عند ابن السكيت وابن قتيبة والزبيدي وابن مكي الصقلي ومنه عند ابن قتيبة قولهم :" الحِشمة" يضعها الناس موضع الاستحياء ، قال الأصمعي : وليس كذلك إنما هي بمعنى الغضب ، وحُكي عن بعض فصحاء العرب أنه قال : إنّ ذلك لممّا يُحشِم بني فلان أي يُغضبهم ... والحَمَام يذهب الناس إلى أنه الدواجن التي تُستفرَخ في البيوت وذلك غلط إنما الحَمَام ذوات الأطواق وما أشبهها مثل الفواخِت والقَمَاريّ والقَطا"[٣].

ومنه عند الزُّبيدي قولهم لم أفعل هذا عاد بمعنى حتى الآن ، والصواب لم أفعل هذا بعد، فأما عاد فاسم الأمّة وجمع عادة ويقولون للعنب المعرَّش : دالية ، والدالية : التي تدلو الماء من البئر أو النهر أي : تستخرجه ، يقال : أدلى الرجل يُدلي إذا ألقى دلوه للاستسقاء ، فإذا جذبها ليخرجها قيل: دلا يدلو دلوًا[٤].

المآخذ النحوية والتركيبية :

ظهر اللحن في التركيب مبكرًا ، يقول أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ ه) : " اعلم أن أول ما اختلَّ من كلام العرب فأحْوَجَ إلى التعلُّم الإعرابُ"[٥]، ونجد لدى ابن السكيت بابًا لم يضع له عنوانًا يبدأ هكذا : وتقول : صمنا خمسًا من الشهر فيُغلّبون الليالي على الأيام وإنما يقع الصيام على

(١) ينظر : ما تلحن فيه العامة : ١٠٣ ، ١٠٨ .
(٢) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٤٣ .
(٣) ينظر : أدب الكاتب : ٢٥ ،٢٧ .
(٤) ينظر : التهذيب بمحكم الترتيب :٧٨ ، ٢٨٠ على الترتيب .
(٥) ينظر : مراتب النحويين ، أبو الطيب اللغوي ، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية – بيروت ، ١٤٣٠-٢٠٠٩ : ١٩.

الأيام فإذا أظهروا الأيام قالوا صمنا خمسة أيام ، ثم يذكر أنه من أخطاء العامة في ذلك الباب حذف الهاء مع المذكر في نحو خمسة قراريط وستة أبيات[١] ويذكر ابن بالي القسطنطيني عن الحريري " يقولون ابدأ به أوّلًا والصواب ابدأ به أوّلُ "[٢].

وهناك أبواب نحوية يشيع الخطأ في استعمالها منها **أحكام العدد وأخطاؤه :**

ومما يتصل بذلك " العدد المضاف " ، يذكر "ياقوت" أنه يشيع في استعمال الكُتّاب أمثال :

كتبتُ المائة ورقة ، هذا مشروعُ الألف كتاب

ونحوهما مما يُعرَّف فيه العدد المضاف وحده ، وأن الصواب عند النحاة أن يُعرّف المعدود فيقال: مائة الورقة ، وألف الكتاب ، أو أن يُعرَّف الجزآن معًا فيقال: المائة الورقة ، الألف الكتاب ؛ لكنه يذكر بعد ذلك أن مجمع اللغة العربية أجاز استعمال الكُتّاب المذكور بناء على ما ورد في الحديث النبوي الشريف[٣]

ويرى بعض اللغويين المحدثين أن إدخال "أل" على المضاف هنا – على قلته -أكثر استساغة مع المئات والألوف ونسوق ما قدمه في ذلك لتكتمل الصورة الصحيحة لاستعمال "أل" مع العدد :

- فإذا كان العدد معطوفًا أدخلت الألف واللام على جزأيه ، نقول : جاء الخمسة والعشرون رجلًا
- وإذا كان العدد مركبًا أدخلت "أل" على الجزء الأول ، نقول : حضر الستة عشر طالبًا .
- وإذا كان العدد له تمييز منصوب دخلت " أل" على العدد ، نقول : العشرون رجلًا[٤] .

ومن ذلك **التعدي واللزوم في الأفعال** :

فقد يخلطون بين المتعدي بنفسه والمتعدي بحرف الجر، فمن العبارات المتداولة في توصيات المؤتمرات _ على سبيل المثال – قولهم : أكَّدَ المؤتمرُ على كذا ، والصواب كما ورد في المعاجم : أكَّدَ المؤتمر كذا ، ويقولون وهبتُ فلانًا مالًا والصواب وهبتُ لفلان لأنه يتعدى بحرف

(١) ينظر : إصلاح المنطق : ٢/ ٢٩٨ .
(٢) خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام : ١٧.
(٣) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٨٩ .
(٤) ينظر : أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكُتّاب والإذاعيين : ١٢٤ .

الجر، وعرّفتُه الأمرَ لا على الأمر[١] ، ومنه عند الكسائي : تقول : شكرتُ لك ونصحتُ لك ولا يقال: شكرتك ونصحتك[٢]، ومما ذكره ابن قتيبة : تقول فزعتُ منك وفرقتُ منك ولا يقال فزعتُك ولا فرقتُك ، ويقال خشيتُك وهبتُك وخفتُك –أي لا يقال خفتُ منك- وتقول : عيّرتني كذا ولا يقال : عيّرتني بكذا[٣].

على أن ذلك قد لا يعدُّ لحنًا على إطلاقه ، وقد نجد له في كثير من أمثلته وجهًا في العربية أو تخريجًا أو رتبة من الصحة ؛ فهناك بعض الأفعال التي يجوز فيها عندهم التعدي واللزوم ، كما أن بعضها قد يُخرَّج على التضمين ، ومثال ذلك الفعل "أحال" فقولهم : حَرَقَ الخشبَ فأحاله رمادًا مرفوضة عند بعضهم ، لتعدِّي الفعل إلى المفعول الثاني بنفسه وهو يتعدَّى بحرف الجر إلى ؛ وعليه يرى الدكتور أحمد مختار عمر أن قولهم "حَرَقَ الخشب فأحاله إلى رماد " **فصيحة**" لأنها توافق ما ورد ، و" أحاله رمادًا" **صحيحة** ، وأنه يمكن تضمين الفعل "أحال" معنى صيَّر فيتعدى إلى المفعولين بنفسه[٤].

حرف الجر الذي يتعدى به الفعل :

من مآخذ مؤلفي لحن العامة الشائعة فيقال مثلًا تعرّفَ فلانٌ إلى صاحبه ولا يقال تعرّفَ فلانٌ على صاحبه[٥]، ومنه سخِرتُ من فلان ولا يقال سخِرتُ به[٦]، ويقال بَنَى فلانٌ على أهله ولا يقال بنى بأهله ويقال رميتُ عن القوس ولا يقال رميتُ بالقوس إلا أن تلقيها من يدك[٧]

وقد يتعدى الفعل بأكثر من حرف للمعنى ذاته فتختلف رتبة الاستعمال في الفصاحة لكنها لا تُرفض على إطلاقه ولنأخذ مثالًا لذلك الفعل "أثَرَ" يتعدى بالحرف " في" وعند بعض الكُتّاب والمتكلمين أثَرَ عليه وهو استعمال **صحيح** أجازه بعض اللغويين ، ولكن **الأفصح** تعدِّي الفعل بالحرف في[٨]، وقولهم حار بأمره **مرفوضة** عند بعضهم لتعدية الفعل بالباء وهو يتعدى بـ" في" ، لكنه من منظور التصويب اللغوي تعدُّ "حار في أمره " **فصيحة** استنادًا إلى ما ورد في المعاجم ، و" حار بأمره " صحيحة استنادًا إلى إجازة اللغويين نيابة بعض حروف الجر عن بعض ، وإجازتهم

---

(١) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٦٦ ، ٤٠٦ ، ٤٢٤ على الترتيب .
(٢) ينظر : ما تلحن فيه العامة " ١٠٢ .
(٣) ينظر أدب الكاتب : ٢٧٣ .
(٤) ينظر : معجم الصواب اللغوي دليل المثقّف العربي : ١٦/١ (الهمزة : ١٠٨-أحاله رمادًا) .
(٥) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٤٢٤ .
(٦) ينظر : ما تلحن فيه العام : ١٠٨
(٧) ينظر : أدب الكاتب : ٢٧٣ .
(٨) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٤١٨ .

تضمين فعل معنى فعل آخر فيتعدى تعديته ، واستنادًا إلى إقرار المجمع المصري هذا وذاك ، وروده في الفصيح من الكلام[١] ومجيء الباء بدلًا من " في" كثير في كلام الفصحاء ومنه قوله تعالى﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ **[آل عمران:١٢٣]**

ومما يتعلق بالاستعمال الخاطئ لحروف الجر اختلاط الأمر عليهم في مدخول الحرف ومنه ما يشيع في الإعلانات الصحفية من قولهم : استبدل سيارتك القديمة بسيارة جديدة والصواب استبدل بسيارتك القديمة سيارةً جديدةً لأن الباء تدخل على المتروك[٢].

ومن **الخطأ في نفي المستقبل** قولهم : لم أفعل ذلك أبدًا والصواب استعمال " لن" ؛ لأن أبدًا تفيد النفي في المستقبل وكذلك "لن" [٣]، فالمعروف في لغة العرب استعمال "قط" لنفي الماضي و" أبدًا" لنفي المستقبل ، لذا يرفض بعض المحدثين إجازة مجمع اللغة العربية بالقاهرة استعمال " أبدًا" مع الماضي- مع اعترافه بأنه استعمال مولَّد- استنادًا إلى قول المتنبي :

لم يخلقِ الرَّحمنُ مثلَ محمدٍ أبدًا وظني أنه لا يُخلقُ

ويضيف لنا خطأ آخر في نفي المستقبل يشيع في استعمالهم وهو قولهم : سوف لن يحدث ، والصواب لن يحدث[٤]

الخلط بين المبني للمجهول والمبني للمعلوم : فالصواب أن يقال صاح فلان حتى بَحَّ صوتُه بالبناء للمعلوم ولا يقال بُحَّ صوتُه ، ويقال هُرع الرجل أي عدا في اضطراب وسرعة ولا يقال هَرَعَ بالبناء للمعلوم[٥]، ومما ذكره الزبيدي من ذلك عند عامة زمانه " ويقولون اسْتَهْتَر الرجل فهو مُستهتِر والصواب استُهتِرَ فهو مُستَهتَر .. ويقولون استَضحَك الرجل والصواب فيه استُضحِك "[٦]

ومقياسهم هنا السماع ، فهناك أفعال في اللغة تلزم في استعمالها البناء للمجهول سماعًا عن العرب فهذه تُؤدَّى كما سُمعت ولا نقيس عليها ومنها : دُهِش وشُدِه وهما بمعنى واحد ، وأُهرع بمعنى أسرع ، وشُغِف بكذا وأُولِع به ، وزُهيَ بمعنى تكبّرَ ، ويؤيد الأستاذ عباس حسن رأي القائلين بأن هذه الأفعال إذا سُمِّي فاعلها فُتِحت أوائلها كغيرها فيجوز عُنيتُ بأمرك وعناني أمرُك وشُغِلتُ بأمرك وشَغلني أمرُك ، ويرفض ما رتَّبوه من الأحكام على وجود نوع وهمي -

(١) ينظر : معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي : ٣٠٨/١ (الحاء : ٢٠١٦-حار بأمره).
(٢) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٤٢١ .
(٣) ينظر : السابق : ٣٣٥ .
(٤) ينظر : أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكُتّاب والإذاعيين : ١٦٨ .
(٥) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٩٨ ، ٤١٩ على الترتيب .
(٦) لحن العوامّ : ٢٥٩ .

بتعبيره - من الأفعال يلازم البناء للمجهول ، كمنع مجيء صيغتي التعجب وصيغة أفعل التفضيل إلا بوسيط[١] ، ونؤيد ذلك خاصة أنها أفعال متصرفة من ناحية ولا تختص بجملة أسلوبية معينة من ناحية أخرى .

الإضافة : من التراكيب التي عالجها المؤلف بسبب شيوع اللحن فيها عند عامة زمانه المركب الإضافي فقد رآهم يجمعون بين التعريف والإضافة لذا نراه ينبِّه إلى أنه يقال ابن القيِّم أو ابن قيِّم الجوزيّة ولا يقال ابن القيّم الجوزية[٢] ، وتوجب العربية في هذا المركب حذف "أل" من صدر المضاف إن كانت الإضافة محضة كقولنا بلادنا تاج الفخار للشرق ودرة عقده[٣] .

والعربية تقبل حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه لكن الخطأ الدلالي الناتج عن ذلك هنا يجعل المؤلف يرفضه في قولهم " اعتذر فلان عن الحضور " والصواب أن يقال اعتذر عن عدم الحضور أو اعتذر عن التخلف[٤] ، وقريب من ذلك استعمالهم المركب النعتي بدلًا من المركب الإضافي في عصر الجواليقي فيقولون : الأيام البيض والأيام كلها بيض والصواب : أيام البيض على حذف مضاف أي أيام الليالي البيض لأن البيض صفة الليالي ، ثم يُحذف الموصوف وتقام الصفة مقامه وتضاف الأيام إليها فيقال أيام البيض[٥]

الزيادة المُختلقة في التراكيب الثابتة ومنه :

- **الجمع بين حرفي العطف "بل" و الواو:** إذ يقال : عليٌّ نجح في الامتحان بل وحصل على أعلى التقديرات والصواب أنه يجب إسقاط أحد الحرفين ، إذ يرتبط استعمال أحد حرفي العطف بالمعنى الذي يريد المتكلم التعبير عنه فالواو لمطلق الجمع والحرف بل للإضراب، وقد أشار المؤلف إلى أن المعجم الوسيط وصف الجمع بين بل والواو بأنه أسلوب محدَث ولم يحكم عليه بالخطأ[٦] ، واستقصاء البحث في تلك المسألة أفاد ورود ذلك في كلام الفصحاء من العرب وهو ما يؤيد صحته -ولا نقول فصيح- ومنهم مالك بن الريب (ت ٥٧ ه) يقول[٧]:

---

(١) ينظر: النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف – مصر ، الطبعة الثالثة ، د. ت : ١٠٩/٢ .
(٢) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٥٩ .
(٣) ينظر النحو الوافي :١٢/٣.
(٤) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٤٤ .
(٥) ينظر : تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ٧ .
(٦) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٩٠ ، وينظر : المعجم الوسيط : باب الباء (بلْ) .
(٧) ينظر : ديوان مالك بن الريب ، تحقيق د/ نوري حمودي القيسي ، مكتبة لسان العرب ، مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج١٥ ، ج١ : ٨٢ .

يا غاسِلاً تَحتَ الظلامِ مَطِيَّةٌ مُتخايلاً لا بَل وَغَيرَ مُخايلِ

ويقول الجاحظ في كتابه الحيوان : "وكما عُلِّم النحلُ، بل وعُرِّفَ التُّنَوِّط من بديع المعرفة".[1] ، ويقول أبو القاسم الزجاجي(ت٣٣٧) في أخباره : " فإذا كان الثوب مُخرَّقًا لا خلاقة قيل : ثوب مرق، وسماميط، ورعاهل، بل ومردّم"[2] ، ويمكن تخريج ذلك على حذف فعل بعد بل فيكون التقدير في كلام الجاحظ مثلًا بل زدْ وعُرِّف التُّنَوِّط ، ولا شك أن عدم التقدير واستعمال أحد الحرفين لسلامة التركيب أولى .

- **الفصل بين اسم "لا" النافية للجنس وخبرها بالواو** فـ " من الخطأ أن يقال : لابدَّ وأن نسعى في الرزق"[3]، ويمكن تخريج ذلك على حذف الخبر والتقدير : لابدَّ لنا ، ثم يقدَّر فعلٌ بعد الواو يكون المصدرُ المؤوَّلُ فاعلَه والتقدير لابد لنا ويجب أن نسعى في الرزق – وعدم التقدير بالتزام الصورة المعروفة التي تضمن سلامة التركيب أوْلى - فخبر لا النافية للجنس يجري عليه ما يجري على سائر الأخبار من جواز الحذف – وكثرته هنا - إن دلَّ عليه دليل ولا يُشترط لذلك أن يكون الخبر شبه جملة ، ومنه قول الشاعر :

إذا كانَ إصْلاحِي لِجِسْمِي وَاجِبًا فَإصْلاحُ نَفْسِي -لا محالة- أوْجَبُ

أي لا محالة في ذلك[4].

- **تكرار (كلَّما)** في الأسلوب الواحد ، ومن أمثلة ذلك قول بعضهم : كلَّما ذهبت إلى المكتبة للقراءة كلَّما زادت حصيلتي ، والصواب حذف الثانية"[5] ، فـ" كلَّما" ظرف مركب من كلّ و" ما" مصدرية أو نكرة بمعنى وقت وتفيد تكرار المعنى ، وتحتاج بعدها إلى جملتين ماضيتين الثانية منهما بمنزلة الجواب له[6]، فلا فائدة مع التكرار لأنه سيفقدنا الجواب أو ما هو بمنزلته .

---

(١) ينظر : الحيوان ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤-١٩٦٥ : ١/ ٣٦ .

(٢) ينظر : أخبار أبي القاسم الزجاجي ، تحقيق / عبد الحسين المبارك ، دار الرشيد ، ١٩٨٠ : ٢٠٢ .

(٣) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٣٩٦ .

(٤) ينظر : النحو الوافي : ٧٠٨/١ .

(٥) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٣٩٢ .

(٦) ينظر : مغني اللبيب ، ابن هشام ، تحقيق / محيي الدين عبد الحميد ،المكتب العصرية – بيروت ، ١٤١٦-١٩٩٦ : ٢٢٦/١-٢٢٧ .

ويشبه ذلك ما ذكره الحريري من أوهام خاصة زمانه من تكرارهم الظرف "بين" وهو لا يضاف إلى المفرد ، فيقولون : المال بين زيد وبين عمرو والصواب أن يقال بين زيد وعمرو "والعلة فيه أن لفظة (بين) تقتضي الاشتراك فلا تدخل إلا على مثنى أو مجموع ، كقولك : المال بينهما والدار بين الإخوة "[١]

المُعَرَّب والدخيل :

لم تترك العربية المعرّب على أصله الذي انحدر منه لكنها أجرت عليه من التغييرات ما يقرِّبه إليها بنيةً وأصواتًا ، فيدخله من جراء ذلك الحذف والإبدال وتغيير الحركة ، ثم تأتي العامة فتُحدث به من التغييرات ما تفعل بالألفاظ العربية فينشأ فيه اللحن ، ومن ذلك : البَرنامَج ولا يقال البرنامِج ولا البرنامَج ، والمِهْرَجان ولا يقال المَهْرَجان وهي فارسية مركبة من كلمتين الأولى : مِهْر ومن معانيها الشمس ، والأخرى جان ومن معانيها الحياة أو الروح ، والبابونَج (جنس نباتات عشبية للصباغة والتداوي) ولا يقال البابونُج بضم النون ، ونَيْسان من شهور السنة السريانية ولا يقال نِيسان ، والمُسْطَرين أداة البناء وهو من الألفاظ الدخيلة وينطقها العوامّ بفتح الميم[٢] .

وقد يُذكر للتثقيف إن كان يُؤدَّى بطريقة صحيحة ، ومنه " **الماهيّة** " بمعنى الشهرية أو المرتب الشهري ، منسوبة إلى "ماه" ومعناها بالفارسية شهر، و**السمسار** : لفظ يدل على الوسيط بين البائع والمشتري ، و**القهرمان** : أمين الملك ، و**الجُلّاب** : ماء الورد ، وكلها ألفاظ فارسية معرَّبة[٣].

وقد وُضِع لذلك المؤلفات الخاصة كالمُعرّب للجواليقي ، وتفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية لطوبيا العنيسي الحلبي ، ولا تخلو منه المعاجم اللغوية وهو أحد مجالات لحن العامة ومنه في الأعلام أنهم يقولون بَلْقيس بفتح الباء والصواب كسرها ، ويقولون للحكيم المعروف بطلميوس بتقديم الميم على الياء والصواب العكس ، ويقولون للشخص الذي خرَّب بيت المقدس : بخت النصر وفي القاموس بُخْتُ نَصَّرَ ، والعامة تقول لأخي يوسف عليه السلام: ابن يامين والصواب بنيامين كإسرافيل[٤].

وقد وضع أبو حاتم الرازي مبحثًا أغنَّ بعنوان "الأسماء الأعجمية في القرآن " فناقش اختلاف العلماء في وقوع ذلك في القرآن الكريم وذكر كثيرًا من الألفاظ التي يراها من لغات العجم

---

(١) درة الغواص في أوهام الخواص ، القاسم بن عليّ الحريري ، تحقيق عبد الحفيظ القرني ، دار الجيل بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧-١٩٩٦ : ٢٦١ .

(٢) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٣٣ ، ٢٩٨ ، ٣٢٦ ، ٤٢٥ على الترتيب .

(٣) ينظر : فنّ السابق : ٢٥١ ، ٣٠٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٧ على الترتيب .

(٤) ينظر : خير الكلام في التقصّي عن أغلاط العوام : ٢٤-٢٥.

وما طرأ عليها من التغيير في لغة العرب ؛ فذكر ألفاظًا من السريانية والرومية والفارسية والحبشية والحورانية والنبطية ، وختمه بقول أبي عبيد : إن هذه الكلمات أصولها أعجمية لكنها سقطت إلى العرب فعرَّبتها بألسنتها ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الألفاظ بكلام العرب على التعريب ومن ذلك الطور وهو بالسريانية طورا ، واستبرق وهو بالفارسية اسْتَبْرَه ، واليم وهو بالسريانية يما ، وسجِّيل وهو بالفارسية سنگ گل ، ومن أسماء الأنبياء إبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى وهي بالعبرانية والسريانية أبروهم وأشموئيل وميشا وإيشوا فعرَّبوها[١].

المبحث الخامس: التثقيف اللغوي عند " ياقوت " في ضوء التراث :

يتضح من مطالعة كتب لحن العامة أن دأبَ مؤلفيها أن يقرنوا الأخطاء بقضايا لغوية وتراكيب قياسية واستعمالات لغوية مستحسنة وثرية تهدف إلى التثقيف اللغوي وقد أشاروا إلى ذلك في عناوين بعض كتبهم فسمّى ابن مكي الصقلي كتابه " تثقيف اللسان وتلقيح الجَنان " ، ويقول في مقدمته " فجمعتُ من غلط أهل بلدنا ما سمعته من أفواههم مما لا يجوز في لسان العرب .... ثم أضفتُ إليه **أبوابًا مستطرفة ، ونتفًا مستملحة وأصولًا يقاس عليها** ليكون الكتاب تثقيفًا للسان وتلقيحًا للجَنان ، ولينشط إلى قراءته العالِم والجاهل ويشترك في مطالعته الحالي والعاطل"[٢]، وفي العصر الحديث عنْوَن الدكتور عبد العزيز مطر كتابًا له بعنوان تثقيف اللسان العربي ، ذكر في مقدمته أنه "يضم أشتاتًا مجتمعاتٍ في التثقيف اللغوي قُدِّمت إلى قراء صحيفة الراية القطرية " لكنه التزم فيه تصحيح الأخطاء التي تقع من مؤلفي الكتب وكُتّاب الصحف ومتحدثي الإذاعة المرئية والمسموعة ، فلم يتطرق إلى قضايا لغوية تثقيفية بعيدًا عن التصويب.

وجدير بالذكر أن بعض تلك المؤلفات اختصت بألفاظ وقضايا التثقيف اللغوي فلم تتعرض للأغلاط ، ومنها كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية لأبي حاتم الرازي ، وكتاب الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي البركات الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) يقول في مقدمته " إن من أشرف العلم منزلة وأرفعه درجة .. معرفة معاني الكلام الذي يستعمله الناس في صلواتهم ودعائهم وتسبيحهم .. وهم غير عالمين بمعنى ما يتكلمون به من ذلك ... وأنا موضِّحٌ في كتابي هذا إن شاء الله معاني ذلك كله ... ومُتْبِعٌ ذلك تبيينَ ما تستعمله العوامّ في أمثالها ومحاوراتها من كلام العرب وهي غير عالمة بتأويله ... ولن أُخليَه مما أستحسن إدخاله فيه من النحو والغريب واللغة والمصادر والتثنية والجمع ليكون مشاكلًا لاسمه "[٣].

---

(١) ينظر : الزينة في الكلمات الإسلامية العربية : ١٤٥/١ .

(٢) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : ١٨ .

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس ، أبو بكر الأنباري ، تحقيق د/حاتم صالح الضامن ، دار الشئون الثقافية العامة – بغداد ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧: ٩٥ .

وقد كان "ياقوت" من هؤلاء الذين جمعوا بين دراسة اللحن وقضايا التثقيف اللغوي وألفاظه ؛ فقد أودع كتابه مزيجًا من الألفاظ والمصطلحات والتراكيب والقضايا والاستعمالات اللغوية والفروق المعنوية والجذور اللغوية مما يمثل للقارئ نفعًا كبيرًا وبهاءً عظيمًا ، يقول في تقديمه لقسم الأخطاء اللغوية الشائعة والتثقيف اللغوي: " وعلى الرغم من أن هذا الكتاب يدور في مجمله حول جمع بعض الأخطاء اللغوية الشائعة فإنه يحاول بيان مجموعة من الأمور التي تتصل بـ " التثقيف اللغوي" في الوقت نفسه"[1]، ثم شرع في بيان تلك الأمور ومنها : بيان الفروق بين معاني بعض الكلمات الشائعة في الاستعمال ، الضبط الصحيح لبعض المفردات ذات اللبس أو الغموض ، شرح بعض الموضوعات النحوية والصرفية ذات الشيوع في الاستعمال ...إلخ

ومن خلال مطالعتنا لكتاب فنّ الكتابة عامة وقسم الأخطاء اللغوية والتثقيف اللغوي خاصة استطعنا تحديد بعض المحاور التي يلمح لها القارئ بروزًا وحضورًا وتعدُّ مجالًا للتثقيف اللغوي ومنها :

شرح الكلمات والمصطلحات الدينية والتاريخية والاجتماعية :

ومن ذلك على سبيل المثال[2] : **المعتزلة** : فرقة من المتكلمين يخالفون السنة في بعض المعتقدات ، **والعَلْماني** نسبة إلى العَلْم بمعنى العالَم وهو خلاف الديني أو الكهنوتي " ، و**"الحِسْبة "** : "منصب كان يتولاه في الدول الإسلامية رئيس يشرف على الشئون العامة من مراقبة الأسعار ورعاية الآداب العامة ، و**المحتسِب** مَن يتولى منصب الحسبة " ، و**المرتَزَقة** – بفتح الزاي لا بكسرها – هم الجنود الذين يحاربون في الجيش على سبيل الارتزاق و**" المَحْرَم "** من الرجال والنساء الذي يحرم التزوُّج به لرحمه وقرابته ، **وأهل الذمّة** ، و**السورة** ، و**الآية** ، **"والبُدائيّة** : من مصطلحات علم الاجتماع ، وهو يعني الطور الأول من أطوار النشوء " ، ويوضِّح مفاهيم الكثير من المركبات والألقاب الإسلامية والتاريخية والأدبية من نحو سيرة العُمَرين ، دِرة عمر ، قميص عثمان ، حواريّ النبيّ صلى الله عليه وسلم ، أمين الأمة ، بيضة الديك ، سحبان وائل ، عروة الصعاليك ، حلف الفضول ..إلخ

وقد وُضع لذلك المؤلفات الخاصة ، يذكر أبو حاتم الرازي في مقدمته لكتابه السابق ذكره " هذا كتاب فيه معاني أسماء واشتقاقات ألفاظ وعبارات عن كلمات عربية يحتاج الفقهاء إلى معرفتها ولا يستغني الأدباء عنها وفي تعلُّمها نفع كبير وزينة عظيمة لكلِّ ذي دين ومُروّة"[3] فيذكر من ذلك قدرًا عظيمًا منه معاني أسماء الله تعالى وصفاته ، وأسماء جاءت في الشريعة مثل

---

(١) فنّ الكتابة الصحيحة : ١٧٢ .
(٢) ينظر : السابق : ٢٣٨ ، ٢٤٥ ،٢٤٦ ، ٣٧٢ ، ٤١١ ، ٤١٣ ،٤٣٦ وما بعدها .
(٣) الزينة في الكلمات الإسلامية العربية : ٦٧/١ (تصدير المؤلف) .

القدر والقضاء واللوح والقلم والعرش ، ومعنى إبليس والشياطين وصفاتهم مثل الرجيم والمارد واللعين ، والنار وما لها من صفات مثل لظى وسعير والحُطَمة والهاوية وسقر ، ومعنى الرُّوح والنفس والعقل ، ومعنى الدين والشريعة والملة والمنهاج وأهل الذمّة وأهل العزيمة ، واليهود والنصارى والصابئين ومعاني ألقاب الفرق الإسلامية وأصحاب المذاهب والأهواء كالشيعة والمرجئة والرافضة والمارقة ...إلخ

بين "ياقوت" و"الرازي" فيما يتصل بـ" بسم الله الرحمن الرحيم " :

مرادنا من ذلك أن نقف على فحوى التثقيف المتصل بالبسملة من ناحية وعلى منهجية كلٍّ منهما من ناحية أخرى ، لنرى التطور بين القديم والحديث ، أما ياقوت فقد بدأ دراسة الأخطاء الشائعة والتثقيف اللغوي بمناقشة تركيب البسملة وما يتصل به فناقش التطور التاريخي للتركيب منذ أن كانت قريش تكتب في جاهليتها " باسمك اللهم" ، مرورًا بنزوله في سور القرآن الكريم (هود ، الإسراء، النمل) وما كان يفعله النبيّ – صلى الله عليه وسلم – في صدر كتبه مع كل مرحلة إلى أن استقرت على صورة التركيب الوارد في سورة النمل والمستعمل الآن ، ثم ناقش حذف الألف من كلمة "اسم" وإثباتها إملائيًّا ، ثم ناقش معاني كلماتها فقال مثلًا : الباء في "بسم " معناها بهاء الله والسين سناء الله ، والميم مجد الله ...إلخ ، ثم ناقش **آراء** أهل العلم في البسملة : أهي آية ؟ أم بعض آية أم ليست آية ، ثم أعرب التركيب كاملًا[1]

أما أبو حاتم الرازي فقد بدأ كتابه بالحديث عن" فضل لغة العرب" ، وترد البسملة عنده في بداية الجزء الثاني من كتابه تحت عنوان "باب ما جاء في "بسم الله الرحمن الرحيم " ، ثم ناقش الأمور الآتية[2] : بسم الله الرحمن الرحيم آية من أمّ الكتاب ، والمتشابه وحروف المعجم في القرآن فذكر هنا أن الباء في "بسم" بهاء الله ، والسين سناء الله ، والميم ملك الله ، ونزول البسملة ، وإضافة اسم إلى الله عزّ وجلَّ، النعت في البسملة ، وحذف الألف من بسم الله ، وأصل الاسم ، والأسماء والأشياء ، والاسم والمسمَّى ، وبسمل فهو مبسمِل ، وبهذا ختم المبحث وذكر أنها – أي الصيغة المنحوتة- حضرية وليست ببدوية ، وبذلك نرى تواصل العلماء واعتداد اللاحق منهم بتراث السابق مع تنوع الاستشهادات وطريقة التناول والإضافة والحذف لتعمَّ الفائدة.

(١) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٢٦-٢٢٨ .
(٢) ينظر : الزينة في الكلمات الإسلامية العربية : ١٦٥/٢-١٧٧ .

وقد شرح " ياقوت " عبارات وتراكيب إسلامية كثيرة الاستعمال منها حسبنا الله ونعم الوكيل ، و" لا ينفع ذا الجَدِّ منكَ الجَدُّ " ، و" الله أكبر " و" حي على الصلاة" ، وشرح معنى سمع الله لمن حمده ، و" آمين" ، وقولهم قد تيمّمَ الرجلُ ، وتبارك اسمك وتعالى جَدُّكَ[1] ... إلخ

وتُعنى كتب التراث في بعضٍ منها بذلك التثقيف اللغوي الذي يتناول العبارات الكثيرة الاستعمال والتداول على ألسنة الناس فيجعل منها موضوعًا له ومنها الزاهر في معاني كلمات الناس، فأول ما بدأ به أبو البركات الأنباري كتابه هذا هو قولهم " حسبنا الله ونعم الوكيل "، فشرح معناها ثم نراه يعرض لتراكيب أخرى منها : اللهم محِّص عنا ذنوبنا ، اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ومن الحَوْر بعد الكَوْر ، "قد استنثر الرجلُ ، قد ثوَّب الرجلُ ، سبحانك اللهمَّ وبحمدك[2].

الأسماء الأعلام والكنى والألقاب :

توقف المؤلف أمام شرح الكتابة الصحيحة لبعض أسماء الأعلام والشعراء والكتب ، والنطق الصحيح لها ، وبيان المعاني اللغوية لأسماء الشهور العربية وأسماء أيام الأسبوع ، ويُلزم نفسَه في أثناء ذلك ببيان اشتقاقها وجمعها وربطها بالبيئة العربية ، وتثقيفًا للقارئ يذكر المؤلف شيئًا من أخبار صاحب الاسم كسبب اللقب أو الكنية وبعضًا من مؤلفاته وسنة وفاته واسمه كاملًا ويصحح الخطأ الشائع في ذلك الاسم أو اللقب إن وُجِد ومن ذلك **"ابن خَلّكان"** و" :هو أحمد بن محمد البرمكي (٦٠٨ -٦٨٢ هـ) ومن أهم مؤلفاته كتاب (وَفَيَات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) الذي يعد واحدًا من أهم كتب الطبقات وكان أبوه يفخر بجده لنباهته ومكانته فقال له الناس : خلِّ كانَ وتحدَّثْ ... فدُعي ابنه بابن خَلّكان"[3] ويذكر هنا أن بعض الطلاب قد ينطقها بكسر الخاء والصواب الفتح ، ومن الأسماء **يُوسُف** ولا يقال يُوسِف ، ويمتد ذلك إلى أسماء الشهور في اللغات الأخرى ومنه : **نَيْسان** : الشهر السابع من شهور السنة السريانية ويقابله أبريل الشهر الرابع من شهور السنة الرومية ، و**الآجرّوميّة** : المقدمة النحوية التي وضعها ابن آجرّوم ، ومن الأسماء الشائعة عبد العال وعبد العاطي والصواب عبد **المتعالي** وعبد **المعطي** ، وطَرَفة بن العبد من بكر بن وائل أحد شعراء العصر الجاهلي وهو من أصحاب المعلقات وأشعر الشعراء بعد امرئ القيس ولا يقال طُرْفة أو طَرْفة .

وقد درج مؤلّفو لحن العامة على ذكر تلك الأسماء تثقيفًا للسان وكذا عمدوا إلى تصحيح المُصحَّف منها تجنُّبًا للحن ، وجعلها بعضهم أحد أقسام مؤلّفه في ذلك كما فعل ابن سعيد العسكري

---

(١) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٤٠٨-٤١٠ .
(٢) ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس : ١/ ٩٦ ، ١٠٧ ، ١١٧ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ على الترتيب
(٣) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٥٠-٢٥١ ، وينظر في ذلك أيضًا : ٣٢٦ ، ٣٢٧، ٣٥٢ ، ٣٥٧ ، ٤١٦ .

(٣٨٢ هـ) إذ جعل القسم الثالث من كتابه " شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف" لذلك ومن أبوابه : في الشعراء ثلاثة يسمَّون المفضل ، مَن يسمى امرأ القيس في عهد امرئ القيس وبعده ، النوابغ ، الأعشَوْن ، باب ما يشكل من أيام العرب ووقائعها ، مما وجب ذكره من أسماء الفرسان مما يشكل وأسماء أفراسهم ، باب أسماء المواضع التي يقع فيها الإشكال فيُعدَل بها إلى التصحيف ، فيذكر أعلامًا مختلفة من الأشخاص والأماكن والوقائع ..إلخ ، يقول على سبيل المثال: " ومن فُرسان عبد القيس مرجوم بن عبد القيس بعد الراء جيم ...وإنما سُمِّي مرجومًا لأنه نافر رجلًا إلى النعمان فقال النعمان : قد رجمك بالنفر فسمِّي مرجومًا ، وإنما ذكرتُه لأن مَن لا يعرفه يصحِّفه بمرحوم بحاء غير معجمة وأما مرحوم بن عبد العزيز بالحاء غير المعجمة فرجلٌ من مُحَدِّثي البصرة "[١].

القضايا اللغوية : أودع المؤلف هذا القسم كثيرًا منها وعُنِي بشرح الموضوعات والمصطلحات النحوية ذات الشيوع في الاستعمال والتمثيل لها من نحو[٢] : صيغة منتهى الجموع ، ضبط الأفعال ، النسب ، الإعراب ، أبواب الثلاثي ، أفعال تلزم البناء للمجهول ، في بعض صيغ الجمع ، ويثري المؤلفُ القارئَ في اللغة كثيرًا تحت عنوان " **استعمال كذا أو طريقة استعمال كذا** " ومنه : طريقة استعمال كلمتي قطّ وفقط ، طريقة استعمال كلا وكلتا ، استعمال العدد " ثمانية " ، استعمال أمّا بعد

وقد كانت القضايا اللغوية والإعراب لبيان المعاني المقصودة من اهتمام هؤلاء ، فقد ذكر أبو بكر الأنباري في قولنا " لا حول ولا قوة إلا بالله" خمسة أوجه من الإعراب ، واستشهد لتلك الأوجه بالقرآن الكريم وبالشعر العربي وذكر أقوال العلماء في ذلك[٣] ، وبعد أن بيَّن معنى قولهم سبحانك اللهم وبحمدك شرع في إعرابها ، يقول : "قال الفراء : سبحانك منصوب على المصدر كأنك قلت : سبَّحتُ لله تسبيحًا فجعل السبحان في موضع التسبيح كما قالوا كفَّرتُ عن يميني تكفيرًا ثم جعل الكفران في موضع التكفير تقول : كفَّرتُ عن يميني كفرانًا"[٤].

وعالجوا الأخطاء النحوية والصرفية فابن هشام اللخمي يرد على أبي بكر الزبيدي تخطئته العامة في جمع سوداء على سودانات ويرى الزبيدي أن الصواب : سوداوات وسود ؛ فرأى ابن هشام أن سود صحيحة وسوداوات خاطئة لأنه لا تُجمع صفة على فعلاء ولها مذكر على أفعل جمع السلامة فلا المذكر بالواو والنون ولا المؤنث بالألف والتاء ، إلا إذا أريد بها الاسم كما قالوا

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، تحقيق عبد العزيز أحمد ، البابي الحلبي ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٣ -١٩٦٣ :٤٥٥/٣ .

(٢) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٩٤ ، ٣٥١ ، ٣٧٠ ، ٣٨٣ ، ٤٠١ ، ٤٢٧ ، ٤٣١ ، ٣٤٩ ، ٤٥٤ ، ٤٩٤ على الترتيب .

(٣) ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس : ١٠٤/١-١٠٧ .

(٤) ينظر : السابق : ١٤٤/١ .

حمـراوات لمواضـع معروفـة أشـهرها حمـراء الأسـد[١]، ويقـول فـي موضـع آخـر : وقـالوا ثـوب مَرَويّ بفتح الراء والصواب مَرْويّ منسوب إلى مَرْو فأمّا الرجل فيقال فيه مَرْوزيّ بـالزاي للفرق بينهما[٢].

ومن مسائل ابن الجوزي وقضاياه اللغوية : التعجب بـ" ما أفعله من البياض"، أسلوب افعل كذا إما إلا ، استعمال إذ بعد بينا وبينما ، حرف الجواب في الاستفهام بالنفي والإثبات ، استعمال قط وأبدًا[٣]...إلخ

ومما تفرّد به "ياقوت" في مجال التثقيف اللغوي فلم نجده عند غيره – فيما اطّلعنا – أنه قد يعرض لبعض الجذور المعجمية الخاصة بالألفاظ الكثيرة التداول في الحياة اليومية نحو[٤] (خ ط ب) ، (ص ح ف) ، و" ع ر س " ، وكذلك تناوله كلمات تبدأ بحرف الذال ، وكلمات تبدأ بحرف الزاي ، وكل ذلك يعود إلى كثرة الاستعمال.

المبحث السادس : الأخطاء اللغوية الشائعة وملامح من المجتمع العربي :

تساعد نصوص لحن العامة في رصد كثير من جوانب الحياة في المجتمعات العربية والإسلامية التي عاشت فيها تلك اللغة ، والمؤلفات في هذا الصدد نوعان : الأول يهتم باللغة المشتركة أي لا يقتصر على لغة قطر بعينه أو لهجة منطقة معينة وهذه يقل فيها الإشارة إلى الاستعمال المحلي أي الكلمات التي تدل مثلًا على المجتمع المصري الذي ينتمي إليه المؤلف ومن هذه المؤلفات كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت وأدب الكاتب لابن قتيبة ودرة الغواص للحريري ونستطيع أن نقرر أن منها كتاب الدكتور محمود ياقوت " فنّ الكتابة" وفيه الأخطاء الشائعة موضوع الدراسة .

والنوع الثاني ما يختص بلغة قطر معين وهذا النوع يطلعنا –إلى جانب عنايته باللغة المشتركة- على الاستعمال المحلي لهذا القطر ونستطيع من خلالها بالإضافة إلى المعاجم المتخصصة في المفردات النباتية والطبية وألوان الطهي ودواوين الشعراء في ذلك القطر نستطيع الإلمام بكثير من جوانب الحياة الاجتماعية فيه فنستطيع على سبيل المثال دراسة ذلك في الأندلس من خلال كتابي لحن العوام للزبيدي ومدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام الإشبيلي ، والإلمام ببعض جوانب المجتمع الصقلي في القرن الخامس الهجري من خلال كتاب تثقيف اللسان

(١) ينظر . المدخل إلى تقويم اللسان : ٥٢-٥٣ .
(٢) ينظر : السابق : ٢٣٦ .
(٣) ينظر : تقويم اللسان : ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٧٢ على الترتيب .
(٤) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٧٨ ، ٢٩٣ ، ٣٤٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ على الترتيب .

لابن مكي ، وملامح المجتمع البغدادي في القرن السادس الهجري من خلال كتاب ابن الجوزي تقويم اللسان

وإذ قد قررنا أن " ياقوت" قدَّم لنا في الأخطاء الشائعة اللغة المشتركة التي لا تخص المجتمع المصري عينه ؛ فإننا نلتمس تلك الملامح عنده فيما يخص المجتمع العربي – ولا ندَّعي أننا سنظفر بتصور كافٍ لكنها مساهمة ربما تضيف إلى وثائق المؤرخين - فمن ذلك :

اللغة : تطلعنا على صورة من امتزاج العنصر العربي وتعايشه في مجتمع واحد مع غيره من الجنسيات ذوات اللغات الأخرى كالفارسية ولغة المولدين على ما مرَّ بنا في دراسة المعرَّب والمُولَّد كالبرنامج والسمسار والقهرمان والجُلّاب، والمُسطرين ونَيْسان من شهور السنة السريانية ، ولا تخلو تلك المؤلفات من رصد حركة الامتزاج العربي الداخلي ؛ فابن هشام اللخمي يوضح لنا أن استعمال أهل الأندلس الكمثرى للإجّاص وارد عليهم من أهل الشام ويأخذ على الزبيدي أن يعدَّ ذلك عليهم لحنًا[١]

المرأة : يراعي المجتمع العربي حرمة المرأة وينظر إليها نظرة تعزيز وتكريم ومما يتصل بذلك " **المحرم** " ، والمحرم من الرجال والنساء : الذي يحرم التزوُّج به ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم منها " ، ولعله مما يتصل بالمحافظة عليها ما يكثر في الصحف اليومية من قول النُّعاة : " **لا عزاء للسيدات** " والأفصح لا تعزية[٢].

وللزواج في المجتمع العربي والإسلامي شروط ولهم أيضا عادات وتقاليد تتجه كلها إلى المحافظة على المرأة ومراعاة حقوقها فنجد على سبيل المثال عند الكسائي : يقال أصدقتُ المرأة **صداقًا**[٣]، ومن شروط الزواج الإشهار ومنه في المجتمع العربي "**الزفاف**" وهو ليلة العُرس يقال اليوم حفل زفاف فلانة إلى فلان لأن الزفاف يكون للفتاة وليس للرجل أي نقلها من بيت أبويها إلى بيت زوجها[٤] ، ويدلنا ذلك على أن "ياقوت" يهدف إلى اللغة المشتركة النموذجية وإلا فإن ذلك اليوم له أسماء أخرى في العاميات العربية ففي مصر قد يسمى "يوم الفَرَح" وفي لغة أهل الأندلس الجِلوة أو الجُلوة[٥]

(١) ينظر : المدخل إلى تقويم اللسان : ٤٣ .
(٢) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٤٦ ، ٢٨٣ على الترتيب .
(٣) ينظر : ما تلحن فيه العامة : ١٣٥ .
(٤) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٣٨ .
(٥) ينظر : المدخل إلى تقويم اللسان : ٢٢٩ .

ومن الأدوار التي تؤديها المرأة في مجتمعنا أنها الأم والزوجة والأخت والابنة ومن ذلك **الكَنّة** لا الكُنّة : امرأة الابن أو الأخ[١] ، ويقال لأم الزوج الحَماة" ، " والخَتَنة " أم المرأة[٢]، ووصفوها خُلقًا وجسدًا ومن ذلك الرِّعديد من النساء : الناعمة[٣] ، وقالوا امرأة مكسال ومِطعان ومعطار ومضحاك ومِبهاج ومِعطار[٤]

ومن عادات المرأة العربية التزين واتخاذ الخضاب فنجد عند المؤلف ذِكرًا **للحِنّاء** وهي شجر يتخذ من ورقه خضاب أحمر ولا يقال حِنّة لأن الحنّة رقة القلب[٥] ، ويذكر الزبيدي أنه تخضيب لليدين خاصة[٦]، ومن ذلك أنها تنسج خُصل الشعر فوق بعضها ويسمون ذلك جَديلة والصواب **ضفيرة**[٧] ، وكَفَأت المرأة شعرها عند الزبيدي أي صرفته[٨] ، وسِوار المرأة مما ذكره الكسائي لما يكون في يدها[٩]

ومما يدخل في مجال تعاملات الناس الحَوالة لا الحِوالة[١٠] : التي تدل على تحويل المال من جهة إلى أخرى ، و" الفَلس : عملة مضروبة من غير الذهب والفضة وكانت تُقدّر بسدس الدرهم ، وهي تساوي اليوم جزءًا من ألف من الدينار في دولة الكويت وغيرها .. ولا يقال الفِلس"، و**الماهية** من معانيها : الشهريّة أو المرتب الشهري ، و**المَصرف** : مكان الصرف وبه سُمِّي البنك مَصرفًا .

مستحدثات العصر بين "ياقوت" و"ابن قتيبة" :

غرضنا من هذه المقارنة القصيرة توضيح أن كتب اللحن والتثقيف اللغوي تعد من الوثائق التي تنبئ عن مجريات العصر ومدى تطوره ، فابن قتيبة يعقد أبوابًا توضِّح ذلك في عصره منها باب معرفة الآلات ، وباب معرفة السلاح[١١] فيذكر من الآلات الفأس والصافور والحَدَأة والدلو والعَلاة والقِدر والقَداحة ، ويذكر في باب السلاح التُرس ، والسيف ، والرمح ، والقوس ، والسهم ، ويقال رجل ترّاس إذا كان معه تُرس فإن لم يكن معه فهو أكشف .

---

(١) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٤٣ .
(٢) ينظر : المدخل إلى تقويم اللسان : ٣٢٨ .
(٣) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٧٠ .
(٤) ينظر : ما تلحن فيه العامة :١٢٤ . .
(٥) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٣٨ .
(٦) ينظر : لحن العوام : ١٠١ .
(٧) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٥١ .
(٨) ينظر : ما تلحن فيه العامة : ١١٦.
(٩) ينظر : لحن العوام : ١٠١ .
(١٠) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٥٢ على الترتيب .
(١١) ينظر : أدب الكاتب : ١٣٦ ، ١٣٩ .

ويذكر ياقوت في أمثلته على استعمال أحد وإحدى : **الطائرة** إحدى وسائل المواصلات ، **والزَّمارة** : آلة الزّمر ، و**المِدفع** لا المَدفع : آلة الحرب التي تُرمى بها القذائف ، و**المُنطاد** : ضرب من الطائرات كبيرة الحجم ، **والمِطبعة** : آلة الطباعة للكتب وغيرها والمَطبعة : المكان المُعدّ لطباعة الكتب وغيرها ، و**المِفكّ** : آلة تُفكُّ بها المسامير اللولبية ، ويوجهنا إلى ضبط قولهم : **صاروخ أرض أرضٍ** أو أرضٍ جوٍّ وتخريجه ، **والمناورة العسكرية** : و**المِنقلة** في الهندسة : آلة لقياس الزوايا، ولا يقال المَنقلة بفتح الميم[1].

وفيما يتصل **بالحرف والصناعات** نجد ذِكرًا لـ : **الصِّنّارة:** حديدة مُعقَّفة في طرف خيط لصيد السمك وهي الشصّ ، **ودار السّكّ** : معهد يعهد إليه بسك النقود المعدنية ، وسَنجة الميزان، و**البَيطار** الذي يعالج الدواب ، والسَّندان : ما يطرق عليه **الحدّادُ** الحديدَ ، وفي تناوله للمادة المعجمية (ص .ح. ف) نراه يقول : الصحافة : مهنة مَن يجمع الأخبار والآراء المختلفة وينشرها في صحيفة أو مجلة وهو **الصحفيّ** ، **والبدّال** بائع الأطعمة المحفوظة والسكر والصابون **والبقّال** بائع البقول والعامة في مصر تسمِّي البدّال بقّالًا ، **والمُنَجِّد** – ولا يقال المِنَجِّد – مَن يزين البيت بالستور والفُرُش، ويحشو الوسائد والحشايا ويخيطها ، **والشُّرْطة** : حَفَظة الأمن في البلاد[2].

ويعقد ابن قتيبة في ذلك بابًا بعنوان **"أسماء الصُّنَّاع"**[3] ، فكلُّ ما ذكر من ذلك : كلُّ صانع عند العرب فهو إسكاف ، ومنه النجّار ، والنّاصح (الخيّاط) ، والهاجريّ (البنّاء) ، والهالكيّ (الحدّاد) ، والهبرقيّ (الصائغ) ، والجُنثيّ (الزرّاد) ، والسِّفسير (السِّمسار) ، والعصّاب (الغزّال) ، والقسّاميّ (الذي يطوي الثياب أول طيِّها حتى تنكسر عن طيِّه) ، والماسخيّ (القوّاس)

ومما يستخدم في **البيت العربي** الغِربال[4] ، والمِروحة ، والمِكواة : ، والمِغرفة : ما يُغرف به الطعام ولا يقال المَغرفة ، والنمليّة والناموسيّة وهما مما أقره مجمع اللغة العربية ، ومما يتصل بالملبس العربي العِقال ، والعُجَّة طعام يُتّخذ من بيض ، ومن أبواب ابن قتيبة باب "معرفة في الثياب واللباس" ، و" باب معرفة في الطعام والشراب" فيذكر هنالك أسماءً للطعام يدل كلٌّ منها على عادة من عادات المجتمع العربي في مناسباته المختلفة ؛ فالوليمة طعام العرس ، والوكيرة طعام البناء ، والخُرس طعام الولادة ، والإعذار طعام الختان ، وطعام القادم من السفر نقيعة وطعام الدعوة مأدبة ،

---

(١) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٣٠٢ ، ٣١٢ ، ٣٦٠ ، ٣٦٥ ، ٤٤٧ ، ٤٥١ ، ٢٤٦ على الترتيب .
(٢) ينظر : السابق : ٢٥٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٦٧ ، ٤٢٧ على الترتيب .
(٣) ينظر : أدب الكاتب : ١٤١ .
(٤) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٥٤ ، ٢٧١ ،٣٦٤ ، ٤٥١ ، ٢٥٨ ، ٢٨٤ على الترتيب .

ويذكر في موضع آخر أن الوطاب زقاق اللبن والحُمْت زقاق السمن والعسل ، والدَّوارع زقاق الخمر[١].

إن تلك المقارنة لا تنبئ عن مدى التطور الذي آل إليه المجتمع فقط بل إنها تثبت تطور الألفاظ فالخيّاط والبنّاء والحدّاد والصائغ كلها مِهَنٌ تُمارس في عصرنا لكن الألفاظ التي عبّرت عن تلك المهن في عصر ابن قتيبة وهي الناصح ، والهاجريّ ، والهالكيّ، والهبرقيّ لا وجود لها الآن إلا في دلالات أخرى ، وهل يوجد عند ابن قتيبة أو السابقين عليه مثلًا كلمات من نحو **كرة القدم** إحدى الألعاب المفيدة ، **المَجمَع** : مؤسسة للنهوض باللغة ، و**الهُويَّة** بطاقة يُثبَت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله[٢] ، إلا لدلالات أخرى ، إن هذه الألفاظ بمفاهيمها المستحدثة تدل على عصر مؤلفها خاصة .

المبحث السابع : الأخطاء اللغوية الشائعة وقوانين التطور اللغوي

إن القدماء " في الحكم بالتصويب والتلحين متفقون تارة مختلفون أخرى ...فمنهم مَن يشتد حتى لا يعتد بالرواية إلا عن العرب الأقحاح فكلُّ ما عداها في زعمه ساقط مرذول ... وفي نحو من هذا نلتمس مذهب الكسائي وأبي هلال العسكري ....ومنهم مَن يسلّس حتى يُسيغ كثيرًا مما اتفق للأيمة الفحول وعلى شرفٍ من هذا تلقى مذهب الزمخشري وابن مالك والرضيّ ومنهم مَن يتسمّح حتى يأخذ بأكثر المحكي من لغات العرب وشبيه به مذهب ابن جني وأبي حيّان وقد نحا هذا النحو ابن الحنبلي الحلبي وشهاب الدين الخفاجي "[٣]

وجدير بالذكر أن هذا الانقسام بين التشدُّد والسلاسة لم يتجاوز مؤلفي لحن العامة أنفسهم فها هو ذا ابن هشام اللخمي يرد على أبي بكر الزُّبيدي ويرى أنه تعسَّف على عامة زمانه في بعض الألفاظ وأنحى عليهم بالإغلاظ وخطَّأهم فيما استُعمِل فيه وجهان وللعرب فيه لغتان ويرى أن لابن مكي أوهامًا وأنه أنكر على العامة ما يحتمل التأويل أو يكون عليه من كلام العرب دليل[٤] ، ثم نرى من أبوابه : باب ما جاء عن العرب فيه لغتان فأكثر.

ولا غرابة إذن أن ينظر بعض المحدثين إلى بعض أنواع اللحن فيراها نوعًا من التطور اللغوي ويخضعونها لما يُسمّى قوانين التطور، فوظيفة العالم اللغوي في رأي هؤلاء لا تتعدى وصف التطور والكشف عن القوانين التي تقف وراءه في مقابل منهج القدماء الذين وقفوا في وجه ذلك وحاولوا بدافع الغيرة على التراث المحافظة على كل قديم .

---

(١) ينظر : أدب الكاتب : ١٢٥ ، ١٣٦ .
(٢) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ على الترتيب .
(٣) أخطاؤنا في الصحف والدواوين : ٤ .
(٤) ينظر : المدخل إلى تقويم اللسان : ٢٦ . .

وقد كان مؤلف الأخطاء الشائعة في كتاب فنّ الكتابة من هؤلاء المدفوعين بعاطفة نبيلة هي الغيرة على التراث فقد نَهَجَ نَهْجَ القدماء وكان معياريًا في التصنيف إلى الخطأ والصواب وما يقال وما لا يقال ونرى رأيه لأننا لو فتحنا الباب للتطور والجديد لاستُعجم على الخالفين فهمُ مؤلفات السابقين وانقطع الاتصال بين السابق واللاحق ووجدنا لغةً تغاير في مفرداتها ودلالاتها لغة المتقدمين وضاع على المتأخرين تراثُ أسلافهم .

وتسير قوانين التطور تلك موازية لمجالات اللحن فتشمل المستويات اللغوية المعروفة فمن **قوانين التطور الصوتي :**

قانون التماثل الصوتي Assimilation :

يعرف التماثل بأنه " تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض تأثرًا يؤدي إلى التقارب في الصفة أو المخرج تحقيقًا للانسجام الصوتي وتيسيرًا لعملية النطق واقتصادًا في الجهد العضلي "[١] وقد يتأثر الصوت بما قبله فيسمى التأثر تقدميًّا وقد يتأثر بما بعده فيسمى التأثر رجعيًّا وقد تكون المماثلة تامة إذا كان التأثر كاملًا وانقلب الصوت إلى آخر مماثل لما قبله أو لما بعده ويقع ذلك في الأصوات الساكنة ويقع كذلك في أصوات اللين ؛ فمما قد يُفسر في إطار ذلك **في الأصوات الساكنة** :

إبدال السين صادًا : ومنه برد قارس وقارص والأصل السين كما يُفهم من كلام اللغويين إذ يقال قرَس البرد يقرسُ قرسًا وقرس يقرَس قرَسًا أي اشتدَّ وقد ذكر المؤلف أنه يقال برد قارس وقارص وأن بعض اللغويين يعدّ " قارص " بالصاد خطأ والصواب قارس بالسين ، وأن المعاجم أشارت إلى صواب الاستعمالين[٢] ، فالتأثر هنا في تصنيف المحدثين[٣] (تقدمي ناقص في حالة الانفصال) ومثلها في العامية المصرية أخرص والأصل أخرس ، وكذا رفص والأصل رفس ، وتفسير ذلك أن السين المرققة سُبقت بالقاف وهي من حروف الاستعلاء - وإن شئت بالراء ولها قيمة تفخيمية تمنع الإمالة – فتأثرت بذلك تأثرًا تقدميًّا وقُلبت إلى نظيرها المطبق الصاد وكلاهما من مخرج واحد .

ولئن عُدّ ذلك وأمثاله من التطور الذي تحكمه ظاهرة المماثلة فقد اشترط القدماء لقلب السين صادًا أن تسبق السينُ الحرفَ المستعليَ" قال النضر: لا تكون الصاد مع السين إلا في أربعة مواضع : مع الطاء كسطر وصطر ، ومع الخاء كصخْر وسخْر ومع القاف كصقْب وسقْب ومع

---

(١) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، د/ عبد العزيز مطر ، دار الكاتب العربي ، ١٣٨٦-١٩٦٧ :٢٠٥.

(٢) ينظر : فنّ الكتابة : ٤٢٦ .

(٣) ينظر : لحن العامة والتطور اللغوي : ٤٣ .

الغين كصُدْغ وسُدْغ فإذا تقدمت هذه الأحرفُ السينَ لم يجز ذلك ، لا يجوز أن تقول خُصر وخُسر .." [1] ، وعليه فلا نرى الإبدال هنا قانونًا لكنه عادة لغوية لمن يستعملها أو أنه من قبيل السهولة عند مستعمل اللغة ، ومن إبدال الصاد سينًا عند عامة بغداد مخالفين ما نحن بصدده ما أورده عنهم ابن الجوزي من قولهم " ما بفلان **خصاصة** أي حاجة والعامة تقول **خساسة** بالسين "[2] دعاهم إلى ذلك تقارب المخرج .

(١) تقويم اللسان : ١٩٥-١٩٦ .
(٢) السابق : ١٢١ . .

المماثلة في الصوائت :

المراد بالمماثلة مع تلك الأصوات استبدال صوتَي لين مختلفين متجاورين بصوتين متماثلين تحقيقًا للانسجام الصوتي فبدلًا من الانتقال من الفتح إلى الكسر أو العكس نجد فتحتين أو كسرتين ، وبدلًا من الانتقال من الفتح إلى الضم أو العكس نجد ضمتين أو فتحتين و" لا شك أن الانتقال من الكسر إلى الفتح أو بالعكس يتطلب مجهودًا عضليًّا أكبر مما لو انسجمت أصوات اللين بعضها مع بعض بأن تصبح متشابهة "[١].

فمن **استبدال الكسر بالفتح** -على سبيل المثال- مما يعد من التأثر الرجعي الكلمات المرفوضة الآتية ونحوها : المِخلَب لا المَخلَب ، الحِيال لا الحَيال ، والرِّباط لا الرَّباط ، والمِثْقَلة (آلة لقياس الزوايا) لا المَثْقَلة ، والمُرْتَزِقة لا المُرْتَزَقة ، والمِلْف لا المَلَف ، والمِكواة لا المَكواة ، والخِرْوَع لا الخَرْوَع ، والقِصاص لا القَصاص ، والمِدفَع لا المَدفَع ، والعِمامة لا العَمامة ، والفِقْرة لا الفَقْرة[٢] ...إلخ

ومن **استبدال الضم بالفتح** قولهم نبات الخَيزَران والصواب الخَيزُران في تأثر تقدمي تام في حالة الانفصال ، والدَّوامة والصواب الدُّوامة في تأثر رجعي تام في حالة الاتصال وثغرة والصواب ثُغرة[٣] في تأثر رجعي تام في حالة الانفصال .

ومن تلك الظاهرة عند عامة الأندلس قولهم مَزْدغة للذي يوضع تحت الصدغ والصواب مِصدغة أو مِزدغة ومَطْرَد للرمح الصغير والصواب مُطرَد بالضم أو مِطرد إذا جُعل اسمًا للآلة ، ومَقوَد الدابة للحبل الذي تُساق به ونَرْجَس والصواب مِقود ، ونرجِس[٤] ، ويذكر الدكتور عبد العزيز مطر أنه جمع ثلاثًا وأربعين كلمة من كتاب تقويم اللسان لابن الجوزي مما يتوالى فيه صوتا لين مختلفان يميل عامة بغداد في زمن المؤلف إلى اتفاقهما طلبًا للانسجام الصوتي فيقولون : دَرهَم ، ضَفدَع ، فَلسطين ، قَوام بدل : دِرهَم ، ضِفدَع ، فِلسطين ، قِوام ، ويقولون مَخدة ، ومَلحفة ، ومَسلة ، ومَغرفة كلها بفتح الميم والصواب كسرها ، ويقولون دِمِشق والصواب دِمَشق ، ويعدُّ من ذلك أي يراه من الانسجام الصوتي الذي ترومه العامة تحوُّل صيغة (فَعُول) -بفتح فضمّ – عندهم إلى فُعُول – بضمتين – ومنه : بُخور وسُحور وفُطور ووُقود لما يُتبخر به ويُتسحر به[٥] ...إلخ

---

(١) في اللهجات العربية ، د/ إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثامنة ، ١٩٩٢ : ٦٧ .
(٢) ينظر : فن الكتابة : ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٨ ، ٣٠٢ ، ٢٨٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ .
(٣) ينظر : السابق : ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٩٦.
(٤) ينظر : لحن العوام للزُّبيدي : ٢١٠ ، ٢١٥ ، ١٢٢ ، ١٤٨ ، على الترتيب .
(٥) ينظر : تقويم اللسان : مقدمة المحقق : ٥٩-٦٠ .

ولـئن فُـسِّر ذلـك فـي ضـوء ظـاهرة المماثلـة فـبمَ يُفـسَّر قـولهم البَطريـق والـصواب البطريـق ، و الحوالـة والـصواب الحَوالـة ، والكُنّـة (لامـرأة الابـن أو الأخ) والـصواب الكَنّـة ، والعِلْماني والصواب العَلْماني ، والضُّرّة -بضم الضاد- لإحدى زوجات الرجل والصواب الضَّرّة بـالفتح ، والعَفريـت والـصواب العِفريـت ،والعَربـون والـصواب العُربـون، والخُلْخـال والـصواب الخَلْخـال، والقَرمـوط والـصواب القُرمـوط، والوحْـدة والـصواب الوَحْـدة[1] .. إلـخ ، فيمـا **تُركـت فيـه المشاكلة والانـسجام** القـائم فـي البنيـة الـصحيحة غير أن نقر بأنـه التصحيف أو أنهـا العـادة اللغويـة لمنطقةٍ ما.

التقارب بين الأصوات في المخرج أو الصفة :

يعد الإبدال بين الأصوات المتقاربة مخرجًا أو صفة من الظواهر المقررة عند اللغويين في القديم والحديث وهو معروف وكثير في اللغة العربية ، ويجعلـه ابن فـارس (ت ٣٩٥هـ) من سنن العرب في كلامها ، يقولون "مدحه ومدهه" ، و" فرس رفلٌ ورفنٌ" ويجعل من ذلك قولـه تعـالى ﴿ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ **[الشعراء:٦٣]** فاللام والراء يتعاقبان كما تقول العرب فَلَقُ الصبح وفَرَقُه[2]، أما أن تُعد تلك الإبدالات نوعًا من التطور اللغوي الذي يوصف عند بعض المحدثين بأنـه أحد قوانين التطور اللغوي فلأنه – فيما يرون – " عند التحقيق يتبين أن ثمة صلة صوتية طبيعية بين الكلمة الأصلية وبديلتها الملحونة وأن القوانين الصوتية تجيز ما حدث فيها من تطور نتيجة لقرب المخرج أو الاشتراك في الصفة "[3].

ونرى أن التعاقب هنا طبيعي ومقبول ، لكننا لا نراه قانونًا بل إن حدوثه يتطلب تبريرًا ، وهل يطرد اطراد الإبدال الصرفي القياسي الذي عبر ابن مالك عن حروفه بـ" هدأت موطيًا" حتى يسمى قانونًا ؟!

ومن تلك الإبدالات في كتاب فنّ الكتابة وقد عُدّت من الأخطاء الشائعة :

إبدال النون ميمًا : ومنه المِنبار ويطلق عليه العوام المُمبار[4]-ويلاحظ أيضًا إبدالهم الكسر ضـمًّا – ومنـه عند أبـي الطيـب : الغَيم والغَين للسحاب ، والمدى والندى ، وهو يُدهمِجُ فـي سيره ويُدهنِج دهمجةً ودهنجةً ، وطانه الله على الخير وطامه عليه : جبله عليه [5] ...إلـخ ، فـالميم صـوت شفوي مجهور لا هو بالشديد ولا الرخو وكذلك النون كالميم تمامًا في الصفة غير أنه يفرق بينهما أن

(١) ينظر : فنّ الكتابة : ٢٣٣، ٢٣٦،٢٤٣ ، ٢٤٥ ،٢٥٥، ٢٥٩ ،٢٩٨ ، ٣٠٢، ٣٠٥ ،٣٣٠.
(٢) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : ٢٠٩ .
(٣) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ٢٢٠ .
(٤) ينظر : فنّ الكتابة : ٣٦٧ .
(٥) ينظر : الإبدال : ٢/ ٢٢٣ وما بعدها .

طرف اللسان مع النون يلتقي بأصول الثنايا العليا[١] فالإبدال طبيعي بل إنه في نحو ممبار ومنبار قياسي حيث وُجِد في القرآن الكريم لوجود الباء .

إبدال اللام راءً والنون لامًا : ومنه أن "يطلق على **الدُّلْفِين** في اللهجة العامية اسم **الدّرفيل**"[٢] ويطلق على هذه الأصوات عند القدماء الأصوات الذلقية ويرجع ذلك إلى إحساسهم بالعلاقة الصوتية بينها كما تُعد ثلاثتها " مجموعة صوتية متميزة" عند المحدثين لقربها في المخرج من ناحية وأنها من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة من ناحية أخرى وأنها تشترك في نسبة وضوحها السمعي وشبهها بأصوات اللين في ذلك[٣] وكل ذلك يدعم الإبدال بينها .

إبدال العين هاءً : من ذلك قولهم **دَهِست السيارةُ القطة والصواب دَعَست**[٤] ، والعين والهاء كلاهما من أصوات الحلق والتقارب شديد فالهاء في الحلق تليها العين مباشرة لكن العين مجهورة والسين مهموسة[٥]

إبدال الخاء غينًا : ومنه قولهم " غفير البناء أي حارس البناء وهذا خطأ والصواب خفير .. أما كلمة الغفير فمن معانيها : الكثير "[٦] وهو خطأ عند العامة قديم إذ نراه عند عامة صقلية يذكر ابن مكي أنهم يقولون " خرجنا في غفارة فلان وهذا غفير القوم ، والصواب بالخاء يقال خفارة وخُفارة وخُفرة "[٧] ومنه قول عامة بغداد في القرن السادس الهجري: دخل في غُمار الناس والصواب عند ابن الجوزي خُمار[٨]، والخاء والغين من الحروف الحلقية عند القدماء ومن أصوات أقصى الحنك عند المحدثين[٩] فالاتحاد في المخرج قائم وكلاهما رخو غير أن الغين مجهورة ونظيرها المهموس الخاء .

ومما **أبدلت فيه الغين خاءً** وعُدّ ذلك لحنًا عند القدماء قولهم " أباد الله غضراءهم من غضارة العيش والعامة تقول خضراءهم "[١٠]، وقد أثبت أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) كثيرًا من مواضع الإبدال بين الخاء والغين دون تخطئة أو تصويب فكأن اتحاد المخرج مسوِّغ لذلك ومنه قولهم : قد زخَرَتْ دِجلة وزَغَرَتْ إذا مَدّت ، وخَقَّ القارُ وغَقَّ إذا سمعتَ غليانَه ، والصمْخُ

---

(١) ينظر : الأصوات اللغوية ، د/ إبراهيم أنيس ، نهضة مصر ، د.ت : ٤٨ ، ٥٨ .
(٢) ينظر : فنّ الكتابة : ٣٠٢ .
(٣) ينظر : الأصوات اللغوية : ٥٤-٥٥ .
(٤) ينظر : فنّ الكتابة :٢٣٧.
(٥) ينظر في ذلك : علم الأصوات ، د/ كمال بشر ، دار غريب ، ٢٠٠٠ : ١٧٤ .
(٦) ينظر : فنّ الكتابة : ٢٤١ .
(٧) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : ٥٦ .
(٨) ينظر : تقويم اللسان: ١٢٢ .
(٩) ينظر : علم الأصوات : ١٨٤ .
(١٠) تقويم اللسان: ١٦٢ .

والصمغُ شيءٌ يكون في إحليل ضَرع الشاة حين تضع فإذا خرج أفصح اللبنُ ، ويقال فَدَخْتُه أفدَخه فدْخًا وفَدَغتُه أفدغُه فدْغًا ، وأمرختُ العجين وأمرغتُه إذا رققتَه بالماء[١]...إلخ

نظرية السهولة والتيسير :

تذهب هذه النظرية إلى أن اللغة في تطورها تميل إلى السهولة والتيسير فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة وتستبدل بها أصواتًا أخرى لا تتطلب مجهودًا عضليًّا كما أنها تحاول أن تتفادى تلك التفريعات المعقدة والأنظمة المختلفة للظاهرة الواحدة[٢] ونستطيع الإلمام ببعض الظواهر التي تنطبق عليها هذه الظاهرة ومنها :

تغيير نظام المقاطع :

يُعرّف المقطع الصوتي بأنه " كمية من الأصوات يمكن الابتداء بها والوقوف عليها من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة .... وأنواع المقاطع العربية خمسة : مقطع قصير مفتوح وهو ما تكوّن من صوت ساكن وصوت علة قصير مثل " كَ " (ka) ومقطع طويل مفتوح وهو ما تكوّن من صوت ساكن وصوت علة طويل مثل "كا" (kâ) ، ومقطع طويل مغلق حركته قصيرة وهو ما تكوّن من صوتين ساكنين بينهما صوت علة قصير مثل مِنْ (min) ، ومقطع مغلق حركته طويلة وهو ما تكوّن من صوتين ساكنين بينهما صوت علة طويل مثل باب (bâb) في الوقف عليه ، ومقطع زائد في الطول وهو ما بدأ بصوت ساكن وتلاه صوت علة قصير ثم صوتان ساكنان متواليان مثل " بنت" (bint) في حالة الوقف "[٣]

ومما يُفسّر في ضوء قانون السهولة واليسر تخلصهم من الحركة المركبة Diphthong "ai" ، "au" وهي في العربية الواو والياء المسبوقتان بالفتحة في مثل بَيْت وحَوْض فينطقون بدلًا من ذلك كسرة طويلة ممالة أو كسرة طويلة خالصة أو ضمة طويلة ممالة أو خالصة ؛ و" ليس له ما يبرره سوى الاقتصاد في الجهد العضلي والميل إلى السهولة التي يلجأ إليها الإنسان في معظم ظواهره الاجتماعية ألا ترى أن كلمة " شَيْء " قد تطورت في معظم اللهجات الحديثة إلى "شِيء" أي أن الصوت المركب ai قد أصبح e "[٤]

(١) ينظر : الإبدال : ٣٣٥/١ وما بعدها .
(٢) ينظر : لحن العامة والتطور اللغوي : ٥٠ .
(٣) السابق : ٥٥ .
(٤) في اللهجات العربية : ٦٧ .

ومما ذكره " ياقوت " من ذلك الصيغ المرفوضة في نحو[١] : البَيْطار لا البيطار، والرَّيْع ومن الخطأ أن يقال الرِّيع ، ونَيْسان لا نِيسان ، ولَوْز لا لُوز، كما أورد المؤلف فروقًا دلالية بين الرَّوْح والرُّوح ، والقَيْد والقِيد ، والغَيْبة والغِيبة مما يوحي بتوقُّع الخلط بينها.

لكن قانون السهولة لا يقدم لنا تفسيرًا لقولهم الرَّيْبة والصواب الرِّيبة والجمع ريَب مما تُرك فيه الكسر وهو الصواب إلى الصوت المركب .

ويُذكر أن هذه الظاهرة المعروفة بانكماش الأصوات المركبة شائعة في اللغة الحبشية في الأفعال الجوفاء ففيها مثلًا "قُومَ" بمعنى قامَ ، وشِيط بمعنى باع ، كما أنها توجد في اللهجات العربية التي تُميل في مثل قوله تعالى "(ج ج وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ج مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} **[الضحى: ١-٣]** في قراءة مَن أمالَ[٢] .

ظاهرة القلب المكاني :

حيث تُقدّم بعض أصوات الكلمة على بعض لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي[٣] ومنه عند "ياقوت": التصئُّت ، والصواب التنصُّت ؛ فالفعل تنصّتَ أي تسمّع ، وأنصت أي استمع ، وأنصتَ فلانًا : أسكته[٤]، ومنه عند السابقين "يقال : قِيد رُمح وقادُ رمح وقِدى رمح "[٥] ، ويقولون للحكيم المعروف بطلميوس بتقديم الميم على الياء ويقال بالعكس أيضًا[٦] ، وهو كثير في العامية المصرية كقولهم أهْبَل بدلًا من أبْلَه وجواز بدلًا من زواج ، وينعل ومنعول بدلًا من يلعن وملعون وبطرمان بدلًا من برطمان ، وإزازة / حِزازة بدلًا من زجاجة ومعلأة بدلًا من مِلعقة ، ويتلوّى بدلًا من يلتوي ... إلخ – مع ملاحظة التغييرات الصوتية الأخرى –

التخلص من الأصوات الأسنانية خاصة في العامية المصرية فبدلًا من إخراج طرف اللسان ووضعه بين الأسنان وهو ما يتطلب مجهودًا عضليًا يوضع وراء الأسنان وتلك الأصوات هي الثاء والذال والظاء **:** ومن ذلك **الشَّحّاث** : السائل المُلِحّ ، و**الشَّحّاذ** لها المعنى نفسه ، و**الشَّحّات** كلمة عامية [٧] فالغالب في العامية المصرية التاء وقد ساعد على الإبدال كذلك التقارب فالثاء والذال من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ، والتاء بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا

(١) ينظر : فنّ الكتابة : ٢٦٨ ، ٣٠٧ ، ٣٢٦ ، ٣٩٧ ، ٣٣٧، ٣٣٨ ، ٤١٩ ، ٢٦٢على الترتيب .
(٢) ينظر : بحوث ومقالات في اللغة ، د/ رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، دار الرفاعي – الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣-١٩٨٢ : ٢٤٨ .
(٣) ينظر : لحن العامة والتطور اللغوي : ٥٣ .
(٤) ينظر : فنّ الكتابة : ٣٣٤
(٥) إصلاح المنطق : ١/ ٨٨
(٦) ينظر : فنّ الكتابة : ٣٣٤
(٧) ينظر : السابق : ٢٨٠ .

وقد درجت العامية المصرية على إبدال الثاء تاءً كثيرًا فيقال في ثعلب : تعلب وفي ثَوْب : تُوب وفي اثنين : اتنين ، وفي ثلاثة : تلاتة وفي ثمانية : تمانية ..إلخ

ومن ذلك " **السميد أو السميذ** : لُباب الدقيق"[١] - إضافة إلى التقارب في المخرج وكلاهما مجهور إلا أنهما يختلفان شدةً ورخاوةً - ونجد في العامية المصرية التي تخلصت من مخرج الأصوات الأسنانية كثيرًا من ذلك من نحو قولهم دهب ، ودبح ، وديب ، ودراع ، وأخد ، وداب، وداق ، وديل، ودُرَه وكلها في الفصحى ذال ، ومنها عند أبي الطيب : الدَّحادح والدَّحاذح : القِصار ، ودْبرتُ الكتابَ أي كتبته وحُكِي : دَبَرتُه ، ومضى دَهْلٌ من الليل ودَهْلٌ منه أي قطعة، ورجلٌ مُنجَّذ ومُنجَّد للذي جرّب الأمور وعرفها[٢].

وإذا اقتضت نظرية السهولة القضاء على التفريعات الكثيرة للظاهرة الواحدة كالاقتصار على التاء من علامات التأنيث وضياع العلامتين الأخريين وهما الألف المقصورة والألف الممدودة فيقال في بيضاء وعمياء وعرجاء ونحوها : بيضه وعميه وعرجه ، ويقال في خُبّازى وسلمى وعدوى ونحوها : خُبِّيزه وسلمه وعدوه[٣]، فإننا نجد تطبيقًا لذلك فيما ذكره ياقوت من الأخطاء الشائعة نحو قولهم الحِنّة والصواب الحِنّاء، ومينة والصواب ميناء بالمد أو مينا بالقصر، لكنهم خالفوا ذلك في قولهم الشريعة الإسلامية السمحاء والصواب كما يرد في المعاجم السمحة مؤنث السمح[٤]

ومما قد يُفسر في ضوء **كراهية توالي الأمثال** " القُنَّبيط : بقلة زراعية ...وتسمّى في مصر وبلاد الشام القَرنبيط "[٥] مع ملاحظة تأثر حركة القاف الرجعي ، والعربية تكره توالي الأمثال ، وقد عدّ ابن هشام اللخمي إبدال أهل اليمن الحرف الأول من الحرف المشدّد نونًا فيقولون في إجّاص إنجاص وفي إجّانة إنجانة لغة وليس لحنًا ، يقول : " فقول عامة زماننا إنجاص ليس لحنًا أيضًا لِما حكاه اللغويون "[٦]

القياس الخاطئ :

له دور في إنتاج الأخطاء الشائعة وقد انتبه إليه القدماء، يقول سيبويه :" فأما قولهم مصائب فإنه غلط منهم وذلك أنهم توهموا أن مُصيبة فَعِيلة وإنما هي مُفعِلة "[٧] ومما ذكره ابن بالي

(١) ينظر : السابق : ٣٣٣ .
(٢) ينظر : الإبدال : ٣٥٤/١ وما بعدها .
(٣) ينظر : لحن العامة والتطور اللغوي : ٥٢ .
(٤) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٣٨ ، ٤٠١ ، ٢٦٣ على الترتيب .
(٥) ينظر : خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام : ٢٢ .
(٦) ينظر : المدخل إلى تقويم اللسان " ٤٣ .
(٧) ينظر : الكتاب ، سيبويه ، تحقيق/ عبد السلام هارون ، دار الجيل – بيروت ، الطبعة الأولى ، د. ت : ٣٥٦/٤ .

القسطنطيني عن الجوزي قال : العامة تقول : هذه النعمة الأوَّلة والصواب الأولى[١] ، ويمكن أن يعد من ذلك جمعهم غريب على أغراب والصواب غُرَباء، فقد قاسوه على نحو حبيب وأحباب وخَدين وأخدان ، والتحقيق أنها من باب تقارض جموع المترادفات في المادة اللغوية الواحدة فحبيب مرادف لـ "حِبّ" وخدين مرادف لـ "خِدن"[٢] .

وكذا قولهم آذان صاغية والصواب مُصغية فربما قاسوها على سامعة ، ومما قد يعد من ذلك جمعهم مدير على مُدَراء والصواب مُديرون ، فربما قاسوها على نحو رؤساء الأقسام وعُمَداء الكُلّيّات وكلها من حقل دلالي واحد ، وربما توهموا أنها فعيل على قول سيبويه السابق ، وربما جمعوها على مُدراء أرادوا بها المؤنث ثم عُمِّمَ الجمع ؛ فالقياس في جمع اسم الفاعل إذا كان من مصدر غير الثلاثي المجرد أن يجمع جمعًا سالمًا فيقال مثلًا مُتواضعون ومُتواضعات ، إلا ما كان على " مُفعِل" خاصًا بالإناث فإنه يجوز فيه السلامة والتكسير فيقال مثلًا مُرضعات ومراضع ومُعصرات ومَعاصر[٣] فربما قيل مُديرات ومُدراء ثم استُخدم للمذكر أيضًا وإن لم يكن "مُدير" خاصًّا بالإناث لكنه كله من باب التوهُّم لأنه بوزن مُفعِل

أما جمعهم حلوى على حَلْوِيّات والصواب حلْوَيَات[٤] ، فربما قاسوها على" فَعْلة" فخلطوا بين الألف المقصورة وتاء التأنيث والقياس في الثلاثي المجرد الساكن العين الصحيحها الخالي من الإدغام تحريك عينه بالفتح عند الجمع نحو فَتْحة وفَتَحات ورَغْبة ورَغَبَات[٥] فنتصوَّر أن التطور في ذلك الجمع صار على النحو الآتي : حَلْوَيَات واستُثقل توالي الفتحات فعُدِل إلى كسر الواو ثم شُدِّدت الياء طلبًا لاعتدال الوزن وخفته بفصل توالي المتحركات الأربعة بالسكون الأول من الياء .

قوانين تطور المعنى :

يذكر أولمان أن علماء البلاغة ورجال القواعد حاولوا جاهدين منذ أرسطو أن يخضعوا تغيرات المعنى لشيء من التقعيد والتنظيم غير أنهم حصروا جهودهم لقرون طويلة في تصنيف المجازات أو ما يُعرف بأنماط انتقال المعاني من مجال إلى آخر لأسباب أسلوبية أو جمالية ، أما الذين اتجهوا إلى تحليل تلك التغييرات في المعنى تحليلًا منطقيًّا من متأخري القرن التاسع عشر فقد وجدوا أن المعنى القديم إما أن يكون أوسع من المعنى الجديد أو أضيق منه أو مساويًا له ، وهو ما

(١) ينظر : خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوامّ : ١٩ .
(٢) ينظر : الصِحاح : (حبب ، خدن)
(٣) ينظر : تصريف الأسماء والأفعال : ٢٠٦-٢٠٧ .
(٤) ينظر : فنّ الكتابة : ٢٣١(غريب وأغراب) ، ٢٤١ (آذان صاغية) ، ٢٤٣ (مُدير ومُدراء) ، ٢٣٤ (حلوى وحَلْويّات).
(٥) ينظر : تصريف الأسماء والأفعال : ٢٠١ .

عُرف بالتقسيم المنطقي(١)، وسنرى أن مسارات تغيُّر المعنى تجمع بين هذا وذاك وتتخذ مسارات أخرى ترتبط بمستعملي اللغة .

وقد عقد مؤلّفو اللحن الأبواب التي تُمثّل تلك الطرق فقد ذكر الجواليقي (ت ٥٣٩ هـ) في مقدمة كتابه التكملة أبوابه التي عالج من خلالها أخطاء العامة ومنها : ما يضعه الناس غير موضعه، أو يقصرونه على مخصوص وهو شائع ، ومنها ما يقلبونه ويزيلونه عن جهته(٢)، فنراه أتى على مظاهر التطور الدلالي.

انتقال الدلالة :

ويعني انتقال الكلمة عن معناها الأصلي إلى معنى آخر لعلاقة بين المعنيين قد تكون المشابهة أو المجاز، فالتطور الدلالي هنا لا يرتبط بتعميم أو تخصيص

ومنه في فنّ الكتابة : **رضخ** بمعنى خضع **والصواب** أذعن لأن الفعل رضخ من معانيه كسرُ الشيء اليابس ، ومنه هذه القصة **مصطنعة** ، والصواب **مُلفَّقة أو مُختلقة** لأن المُصطنع هو مَن تخصُّه بالجميل ، واصطنعه : ربّاه وأدّبه فهو صنيعه ، ومن معانيه : اختار(٣) ، قال تعالى **(ﮓ ﮔ) [طه:٤١]** ، والملابسة بين هذه المعاني قائمة.

وتتضح **علاقة المشابهة** في إطلاقهم على خُصَل الشعر المنسوج بعضها فوق بعض بثلاث طاقات فما فوقها **جَدِيلة** إذ الجديلة قفص يُصنَع من القصب ونحوه للحَمَام ونحوه ؛ فطريقة النسج واحدة وتشابُه الناتج واضح ، وهو من الأخطاء الشائعة عند المؤلّف ، والصواب **ضفيرة** وهي كل خُصلة تُضْفَر على حدة ، ومنه أن يقال لكبار العلماء **فطاحل** على سبيل التشبيه ؛ إذ الفِطَحْل السيل العظيم والضخم الممتلئ الجسم والغزير العلم ، والاستعمال المجازي " **دموع التماسيح** " للكناية عن الخِداع والنفاق أتى من أن التمساح يدمع إذا همَّ بفريسته(٤)

ومن المجاز القائم على **المجاورة المكانية** قولهم : فلان يأكل من **عَرَق جبينه** لأن الجبين ما فوق الصُّدغ عن يمين الجبهة أو شمالها ، والصواب أن يقال : يأكل من **عَرَق جبهته** لأن الجبهة ما بين الحاجبين إلى الناصية ، وقريب من ذلك إطلاقهم اسم **الشَّنَب** على **الشارب والشَّنَب** : جمال الثغر وصفاء الأسنان(٥) ، ومنه عند المتقدمين " **أشفار العين** ، يذهب الناس إلى أنها الشعر النابت على حروف العين ، وذلك غلط ، إنما الأشفار حروف العين التي ينبت عليها الشعر والشعر هو

(١) دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة د/كمال بشر ، مكتبة الشباب – القاهرة : ١٦١-١٦٢ .
(٢) ينظر : تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ٥ .
(٣) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٢٤٧ ، ٢٤٤ على الترتيب .
(٤) ينظر : السابق : ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣ على الترتيب .
(٥) ينظر : السابق : ٢٣٥ ، ٣١١ على الترتيب .

الهُدْب ...فإن كان أحد من الفصحاء سمّى الشعر شُفْرًا فإنما سمّاه بمنبته والعرب تسمي الشيء باسم الشيء إذا كان مجاورًا له أو كان منه بسبب"[١]

والباب الذي يسميه القدماء" ما تضعه العامة في غير موضعه" أقرب إلى ما عُرف عند اللغويين المحدثين بـ " النقل" أو انتقال الدلالة ومنه عند ابن السكيت قولهم : أكلنا مَلّةً وإنما المَلّة الرماد الحار، وقولهم خرجنا نتنزه إذا خرجوا إلى البساتين ، وإنما التنزُّه التباعد عن المياه والأرياف ومنه قيل فلان يتنزه عن الأقذار[٢] وعامة عصر الزبيدي يقولون امرأة أرملة ونساء أرامل للاتي هلك عنهن أزواجهن والأرملة المحتاجة ، ويقولون آريّ لمِعْلف الدابة والآريّ : الحبل الذي تُشدُّ به الدابة[٣] والعلاقة المجازية في ذلك واضحة .

تخصيص الدلالة وتعميمها :

قد تتطور دلالة اللفظ فتضيق أو تتسع ، ومما يُفسَّر في ضوء تخصيص الدلالة ما يخص مفهوم كلمة **الشُّهرة** في استعمال عامة زماننا ؛ إذ يقال " لهذا الرجل شهرة واسعة بين الناس أي له ظهور وانتشار بين الناس ؛ ولكن لكلمة الشهرة معنى آخر هو ظهور الشيء في شُنْعة وفظاعة وقُبح حتى يَشهَرَه الناس " ، ومما يُفسَّر في ضوء تعميمها كلمة **المِهْرجان** المُعرَّبة وتعني احتفال الاعتدال الخريفي لكنها تستعمل الآن لتعني احتفالًا يقام ابتهاجًا بحادث سعيد أو إحياءً لذكرى عزيزة ؛ فالمعنى الثاني الشائع عند العامة من توسيع الدلالة ، ومما قد يُفسر في إطار ذلك كلمة **المائدة** في الاستعمال المعاصر إذ تُطلق على ما يوضع عليه الطعام سواء أكان عليه طعام أم لا " والصحيح أن يقال له خِوان .. إلى أن يُحضَر عليه الطعام فيسمى حينئذٍ مائدة "[٤]

ويسوق لنا ابن قتيبة الأمثلة على تلك الظاهرة اللغوية في باب ما يضعه الناس في غير موضعه فمن تضييقها كلمة "الطرب" يذهب الناس إلى أنه في الفرح دون الجزع ، وإنما الطرب خفة تصيب الرجل لشدة السرور أو لشدة الجزع ، ومن تعميمها كلمة "القافلة" ، يذهب الناس إلى أنها الرُّفقة في السفر راجعة كانت أو ذاهبة وإنما هي الراجعة من السفر وكذا قولهم فلان يتصدق إذا أعطى وفلان يتصدق إذا سأل والصواب فلان يسأل وإنما المتصدِّق المُعطي[٥].

وفي باب ما أفسدته العامة ووضعته في غير موضعه يذكر الزبيدي أنهم يقولون إسكاف للخرّاز خاصة ، وكلّ صانع عند العرب إسكاف[٦] ويعقد ابن هشام اللخمي بابًا بعنوان " ما جاء

(١) أدب الكاتب : ٢٣ .
(٢) ينظر : إصلاح المنطق : ٢٨٤/٢ ، ٢٨٧ .
(٣) ينظر : التهذيب بمحكم الترتيب : ٢٦٤-٢٦٥ .
(٤) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٣٤٣ على الترتيب .
(٥) ينظر : أدب الكاتب : ٢٤ ، ٢٥ .
(٦) ينظر : التهذيب بمحكم الترتيب : ٢٦٦ .

لشيئين أو لأشياء فقصروه على واحد " فيذكر من ذلك الصقر : يقولونه لضرب من سباع الطير والصقر كل ما يصيد من سباع الطير، ويقولون لبعض الثياب قِشر وكلُّ ملبوس عند العرب قِشر، والغَنَم لا يعرفونها إلا الضَّأن خاصة دون المعْز وإنما الغنم اسم واقع على الضَّأن والمعز جميعًا، والشاة عندهم الأنثى من الضأن خاصة وليس كذلك بل الشاة تقع على الذكر والأنثى من الغنم ضأنِها ومعزها وعلى الذكر والأنثى من بقر الوحش[١].

رقيُّ الدلالة وانحطاطها :

ومما يلحق بمظاهر تغيُّر المعنى رقيُّ الدلالة وانحطاطها فقد تتردد الكلمة نفسها بين الرقي والانحطاط في سُلَّم الاستعمال الاجتماعي ، ولا يُدرَك ذلك إلا بتتبع تاريخ معاني الكلمة في الأزمنة المختلفة ، ويرى بعضهم أن انحطاط المعنى دليل على وجود نزعة تشاؤمية في العقل الإنساني ، وأن كثيرًا من حالات تخصيص المعنى تميل إلى التركيز على الجوانب المرغوب عنها للمعاني الحيادية ، وأن المجال الإنساني بوجه خاص هو الذي تشيع فيه ظاهرة انحطاط المعنى فكلمة knave ومعناها (خسيس لئيم) كانت في الأصل تعني الخادم أو الغلام[٢].

ومما يُفسر في ضوء انحطاط الدلالة عند " ياقوت " كلمة العيِّل : أهل بيت الرجل الذين ينفق عليهم ، ونعلم ما آلت إليه في الاستعمال المعاصر ، و" الرِّعديد" تعني : " الجبان يرتعد ويضطرب عند الخوف جبنًا ، والرّعديد من النساء : الناعمة يترجرج لحمها من نَعْمَتِها"[٣] ، فقد أصابها في الاستعمال المعاصر تخصيص قصرها على المعنى الأول ، والعِلق : النفيس من كل شيء يتعلَّق به القلب يقال هو عِلق عِلمٍ أي يحبه ويميل إليه فلها معنى مستحسَن في اللغة ، والفعل " تتابع " في قولهم " تتابعت النوائب على فلان والفصيح تتايعت – بالياء- لأن التتابع يكون في الخير والصلاح ، والتتايع يختص بالمنكر والشر "[٤]

وإن قراءة سريعة في كتاب التكملة للجواليقي تطلعنا على العديد من الكلمات التي آلت إلى انحطاط دلالتها فكلمة **" السوقة"** – ونعلم ما أصابها من ذلك في استعمالنا المعاصر – يذهب العامة إلى أنهم أهل السوق وهو خطأ ، إنما السوقة عند العرب مَن ليس بمَلِكٍ تاجرًا كان أو غير تاجر ، وكلمة **"البهنانة"** يرون أنها ذمٌّ ويعنون بها المرأة البلهاء ، وإنما هي صفة تُمدح بها المرأة ، يقال امرأة بهنانة إذا كانت ضاحكة متهللة وقيل هي الطيبة الرائحة السمحة لزوجها ، و**المُتفتِّية** : تذهب العامة إلى أنها الفاجرة وإنما المتفتِّية المراهقة ويقال لفلانة بنت قد تفتَّت أي تشبَّهت بالفتيات

(١) ينظر : المدخل إلى تقويم اللسان : ٣١٩-٣٢٠ .
(٢) ينظر : دور الكلمة في اللغة : ١٨٠ .
(٣) ينظر : فنّ الكتابة : ٢٧٠ ، المعجم الوسيط : باب الراء (رعد) .
(٤) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة ٢٣٩ ، ٢٧٠ ، ٣١٨ ، ٣٤٨ على الترتيب .

وخُدِّرت ومُنعِت من اللعب مع الصبيان ، **والغلام والجارية** يذهب العوامّ إلى أنهما العبد والأمَة خاصة ، وإنما الغلام والجارية الصغيران[١]...إلخ

ومن الكلمات التي أصابها **ارتقاء الدلالة** عند " ياقوت " كلمة "الباقة " فـ " الباقة : الحُزمة من البقل كالثوم والبصل ونحوهما ، والطاقة : الحُزمة من الريحان والزهر ، لذلك تقول أرسلت إلى صديقي المتفوق طاقة من الزهور لا باقة " ، وكلمة " **شاطر**" في التعبير المعاصر " فلان شاطر" أي أنهم يستحسنون أفعاله فـ " لهذا التعبير وجهان : متباعد من الخير ، والذي شطرَ، أي اتجه نحو الشر وأراده "[٢]

ومعاودة التكملة للجواليقي تضع بين أيدينا بعضًا من ذلك في استعمال عامة زمانه ، فنراهم يقولون فلان يتأثم ويتحنّث يريدون أنه يقع في الإثم والحِنث ، وليس كذلك إنما قولهم يتحنّث أي يفعل فعلًا يخرج به من الإثم فقولهم يتحنّث أي يتعبد وكذلك فلان يتنجّس ويتحرّج إذا فعل فعلًا يخرج به من ذلك [٣]

ومن التراكيب الخاطئة عند المؤلف ما يشيع على ألسنة الناس من قولهم : ظلموني الحبايب أو ظلموني الناس ، قال : والوجه توحيد الفعل[٤] أي يقال ظلمني الناس ، وقد يُفسَّر على أنه **لغة** تلك اللغة التي عُرفت بـ " لغة يتعاقبون فيكم ملائكة " أو " أكلوني البراغيث" ومنها قول الشاعر:

رأين الغواني الشَّيْبَ لاحَ بعارضِي فَأعْرَضْنَ عنِّي بالخُدودِ النَّوَاضِرِ[٥]

وكان مجمع اللغة العربية قد اتخذ قرارًا بناء على أعمال لجنة الأصول ينص على أنه " لا مانع من لحوق علامات التثنية والجمع بالفعل الذي فاعله أو نائب فاعله اسم ظاهر مثنى أو مجموع "[٦] وذلك استنادًا إلى ما ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف وجمع من قبائل العرب منهم طيئ وأزد شنوءة ، وقد طلب المؤتمر حينئذٍ سحب هذا القرار.

(١) ينظر : تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ١٠ ،١٥ ، ١٦ ، ١٧ على الترتيب .
(٢) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة ٣٣٣ ، ٤١٣ على الترتيب .
(٣) ينظر : تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ٢٢-٢٣ .
(٤) ينظر : فنّ الكتابة الصحيحة : ٣٥٠-٣٥١ .
(٥) ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٢/ ٨٣ .
(٦) ينظر : كتاب في أصول اللغة ، مجمع اللغة العربية ، ضبط وتعليق / محمد شوقي أمين ومصطفى حجازي ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٥-١٩٧٥ : ٢٠٩/٢

الخـاتمـــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد ،

فهذه أهم النتائج التي انتهت إليها الدراسة :

- يُفضَّل مصطلح " الخطأ " على مصطلح اللحن لأنه وحده الذي شاع في الدراسات اللغوية التطبيقية الحديثة وهو يقابل المصطلح الفرنسي le erreurs ، والمصطلح الإنجليزي the errors ، وهو مصطلح معظم اللغات العالمية الأخرى ، كذلك فإن ترجمة مصطلح اللحن إلى اللغات الأجنبية يوقع في اللبس فقد ترجمته بعض الدراسات السابقة إلى Melody وهو وَهمٌ لأنه يعني في اللغة الأجنبية اللحن الموسيقي أما اللحن بمعنى الخروج عن العُرف اللغوي فهو Solecism.
- كلام العامة كما ورد في المصنَّفات غير منقطع الصلة باللغة ، فالعامة لم تأت بلغة مُختلقة ، فإذا استثنينا النقاش حول درجات الفصاحة والصحة اللغوية وجدنا أن استعمالاتهم اللغوية ذات أصول وترتبط بأبنية اللغة وبالدلالات المعجمية وتكملها في إطار التطور اللغوي عبر الزمن .
- لم تتأثر العربية بعامِلَي الزمان والمكان تأثر غيرها من اللغات ؛ فعلى الرغم من تعرّضها للانتشار مع الفتوحات الإسلامية ، وكذا تعرّضها بعد ذلك للانعزال في البيئات الجغرافية بسبب الحروب والسياسة إلا أنها سلمت من التشعب إلى لهجات أو لغات مستقلة ، وظلت عناصر الاشتراك جامعة بين الأمصار الناطقة بالعربية ، وقد ساعد على ذلك عوامل عدة على رأسها القرآن الكريم ثم التراث الأدبي والمنهج المعياري الذي دفع إلى التأليف في لحن العامة منذ القرن الثاني الهجري ، بدءًا بالعراق وانتهاءً بالأندلس .
- إن ما يُعرف بقوانين التطور اللغوي لا تملك خواص القوانين الطبيعية التي تصدق باطراد في الزمان والمكان أما في اللغة فيمكن القول إن هذه القوانين تنبئ فقط عن قدر معين من الاطراد في حدود معينة من الزمان والمكان فيقال مثلًا إن هذا الصوت قد تطور إلى ذلك الصوت بعينه في عصر كذا عند أهل كذا في ظروف بعينها .
- يتفق "ياقوت" مع القدماء والمحدثين في الفئة التي تُؤخذ عليها الأخطاء الشائعة فهم أولئك الذين يُؤبَه لكلامهم ويُوَجَّهون إلى المعالجة من طلاب العلم والكُتّاب والعاملين بالإذاعة المرئية أو المسموعة ؛ لكنه يختلف في الاصطلاح عليهم فقد سماهم القدماء وكثير من المحدثين " العامة" أو "العوام" ، لكنه يذهب " بالعوام" إلى الطبقة الدنيا ذات اللغة المبتذلة .

- بدا ياقوت معتدلًا في أحكامه على لغة العامة إذ نجد عنده مصطلحات تدل على درجات متفاوتة من الصحة مثل الفصيح ، والأفصح ، والجائز، والصحيح ، والصواب ولا نقول الأفصح ، وقد تبنَّى كثيرًا من الآراء والأصول التي أقرها مجمع اللغة العربية ، ونراه يأخذ فيما يتعلق بالقواعد النحوية بالمشهور الشائع منها ويتجاوز الخلافات .

- مما تفرَّد به " ياقوت" في قضايا التثقيف اللغوي تناوله لبعض الجذور اللغوية وطريقة استعمال بعض الألفاظ والأساليب ودافعه في ذلك " كثرة الاستعمال "

- تتمثل مقاييس التصويب عند "ياقوت" في السماع والقياس والرجوع إلى المعاجم اللغوية والاعتداد بآراء المجامع اللغوية ، واجتهاده الشخصي ، وكانت كثرة الاستعمال من المقاييس البارزة عنده في تخيُّر قضايا التثقيف اللغوي.

- بدا ياقوت عصريًّا غير متجاوز للتراث في الأخطاء التي عالجها ولننظر بعضًا من أمثلته في اسم الآلة لإثبات ذلك إذ يقال : مِبضع الجرّاح – بكسر الميم – وهو المِشرط ولا يقال المَبضع بفتحها ، والمِكواة لا المَكواة ، والمِروحة لا المَروحة ، والمِدفع لا المَدفع ، والمِطرقة لا المَطرقة ، وبصورة عامة نستطيع أن نقرر أنه عالج اللغة المشتركة ولم يقتصر على العامية المصرية .

- يقع اللحن في الدلالة بسبب تطور أصوات الكلمة ، والابتذال، وسوء الفهم، ومنه الخلط في استعمال البنية والحمل على الضد ، وللحن في مجال التركيب والإعراب أبواب يكثر فيها اللحن منها العدد وأحكامه ، وحرف الجر الذي يتعدَّى به الفعل ، والتعدي واللزوم في الأفعال ، والزيادة المُختلقة في التراكيب الثابتة .

- للتأليف في مجال اللحن أهميته إذ إننا لو فتحنا الباب للتطور والجديد لاستُعجم على الخالفين فهمُ مؤلفات السابقين وانقطع الاتصال بين السابق واللاحق ووجدنا لغةً تغاير في مفرداتها ودلالاتها لغة المتقدمين وضاع على المتأخرين تراثُ أسلافهم ، وقد قال الفراء : "وكثير مما أنهاك عنه قد سمعته ولو تجوّزتُ رخَّصتُ لك أن تقول رأيت رجلان ولقلتُ أردتُ عن تقول ذلك " .

- توصي الدراسة بتوفر بعض الباحثين اللغويين على دراسة ظاهرة التغريب في لغة الإعلانات الصحفية وهو القسم الثالث من كتاب فنّ الكتابة الصحيحة.

والحمد لله ربِّ العالمين

قائمة المصادر والمراجع :

١- الإبدال ، أبو الطيب اللغوي ، تحقيق عز الدين التنوخي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٧٩ – ١٩٦٠.

٢- أخبار أبي القاسم الزجاجي ، تحقيق / عبد الحسين المبارك ، دار الرشيد ، ١٩٨٠.

٣- أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكُتّاب والإذاعيين ، د/ أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٣.

٤- الأخطاء اللغوية في ضوء علم اللغة التطبيقي ، محمد أبو الرب ، دار وائل ، عمان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥.

٥- أخطاؤنا في الصحف والدواوين ، صلاح الدين سعدي الزعبلاوي ، المطبعة الهاشمية بدمشق، ١٣٥٨ – ١٩٣٩.

٦- الأشباه والنظائر في النحو ، السيوطي ، تحقيق عبد الإله نبهان وآخرين ، تقديم د/شاكر الفحام، دمشق ، ١٤٠٧-١٩٨٧.

٧- إصلاح غلط المُحَدِّثين ، الخطابي ، تحقيق د/ حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ -١٩٨٥.

٨- إصلاح المنطق ، ابن السِّكِّيت ، شرح وتحقيق / أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون ، دار المعارف ، د . ت .

٩- الأصوات اللغوية ، د/ إبراهيم أنيس ، نهضة مصر ، د. ت .

١٠- الإنصاف في مسائل الخلاف ، أبو البركات الأنباري ، تحقيق/ محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية – بيروت، ١٤١٨ -١٩٩٧.

١١- بحوث ومقالات في اللغة ، د/ رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، دار الرفاعي – الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣-١٩٨٢.

١٢- البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، الطبعة السابعة ، ١٤١٨ -١٩٩٨.

١٣- تثقيف اللسان وتلقيح الجَنان ، ابن مكّي الصقلي النحوي ، قدّم له وقابل مخطوطاته وضبطه مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ – ١٩٩٠.

١٤- تصريف الأسماء والأفعال ، د/ فخر الدين قباوة ، دار المعارف – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨-١٩٨٨ .

١٥- التطور اللغوي التاريخي ، د/ إبراهيم السامرائي ، دار الأندلس ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١ - ١٩٨٢.

١٦- تقويم اللسان ، ابن الجوزي ، تحقيق د/ عبد العزيز مطر، دار المعارف ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٦ .

١٧- تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة ، أبو منصور الجواليقي ، تحقيق عزّ الدين التنوخي ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي – مطبعة ابن زيدون ، د. ت .

١٨- التهذيب بمحكم الترتيب ، ابن شهيد الأندلسي ، تحقيق د/ علي حسين البوّاب ، مكتبة المعارف – الرياض ، ١٤٢٠- ١٩٩٩.

١٩- الحيوان ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤-١٩٦٥.

٢٠- الخصائص ، ابن جني ، تحقيق / محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، د. ت.

٢١- خير الكلام في التقصّي عن أغلاط العوام ، عليّ بن بالي القسطنطيني ،تحقيق د/ علي صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ،الطبعة الثانية ، ١٤٠٣-١٩٨٣.

٢٢- درة الغواص في أوهام الخواص ، القاسم بن عليّ الحريري ، تحقيق عبد الحفيظ القرني ، دار الجيل بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧-١٩٩٦.

٢٣- دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة د/كمال بشر ، مكتبة الشباب – القاهرة.

٢٤- ديوان مالك بن الريب ، تحقيق د/ نوري حمودي القيسي ، مكتبة لسان العرب ، مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية.

٢٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين الألوسي ، ضبطه وصححه / علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥- ١٩٩٤.

٢٦- الزاهر في معاني كلمات الناس ، أبو بكر الأنباري ، تحقيق د/حاتم صالح الضامن ، دار الشئون الثقافية العامة – بغداد ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧.

٢٧- الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي ، عارضه بأصوله وعلّق عليه /حسين بن فيض الله الهمداني ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، الطبعة الأولى، ١٤١٥-١٩٩٤.

٢٨- سرّ الليال في القلب والإبدال ، ابن فارس ، المطبعة السلطانية – الأستانة.

٢٩- شرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهري ، تحقيق محمد باسل عين السود ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١-٢٠٠٠.

٣٠- شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين الاستراباذي ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين ، دار الكتب العلمية –بيروت ،١٤٠٢-١٩٨٢.

٣١- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق / محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة دار التراث – القاهرة ، ١٤١٩-١٩٩٨.

٣٢- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، تحقيق عبد العزيز أحمد ، البابي الحلبي ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٣ -١٩٦٣.

٣٣- شرح المفصل ، ابن يعيش ، مكتبة المتنبي – القاهرة ، د.ت.

٣٤- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، ابن فارس ، تحقيق د/ عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤-١٩٩٣.

٣٥- الصِّحَاح (تاج اللغة وصِحَاح العربية)، الجوهري ، تحقيق /أحمد عبد الغفور عطّار ، دار العلم للملايين ، الطبعة الأولى ،القاهرة ، ١٣٧٦-١٩٥٦.

٣٦- عثرات اللسان في اللغة ،عبد القادر المغربي ،المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٣٦٩-١٩٤٩.

٣٧- علم الأصوات ، د/ كمال بشر ، دار غريب ، ٢٠٠٠.

٣٨- فنّ الكتابة الصحيحة ، د/ محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٣.

٣٩- في أصول اللغة ، مجمع اللغة العربية ، ضبط وتعليق / محمد شوقي أمين ومصطفى حجازي، الطبعة الأولى ، ١٣٩٥-١٩٧٥.

٤٠- في اللهجات العربية ، د/ إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثامنة ، ١٩٩٢.

٤١- القاموس المحيط ، مجد الدين الفيروزآبادي ، نسخة منقحة وعليها تعليقات الشيخ / أبو الوفا نصر الهوريني ، تحقيق/ أنس محمد الشامي ، وزكريا جابر أحمد ، دار الحديث – القاهرة ، ١٤٢٩-٢٠٠٨.

٤٢- القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب من ١٩٣٤-١٩٨٧ ، مجمع اللغة العربية ، أعدها وراجعها / محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة ، ١٤١٠-١٩٨٩.

٤٣- الكتاب ، سيبويه ، تحقيق/ عبد السلام هارون ، دار الجيل – بيروت ، الطبعة الأولى ، د. ت

٤٤- ما تلحن فيه العامة ،عليّ بن حمزة الكسائي ، تحقيق د/ رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة – دار الرفاعي بالرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣-١٩٨٠.

٤٥- مجمع الأمثال ، أبو الفضل الميداني ، تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية – بيروت ، ١٤٤٤-٢٠٢٣.

٤٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية الأندلسي ، تحقيق / عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية- بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٢٢-٢٠٠١.

٤٧- المحكم في أصول الكلمات العامية ، د/ أحمد عيسى بك ، البابي الحلبي ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٨ -١٩٣٩.

٤٨- المدخل إلى تقويم اللسان ، ابن هشام اللخمي ، ، تحقيق د/حاتم صالح الضامن ، دار البشائر الإسلامية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ – ٢٠٠٣.

٤٩- مراتب النحويين ، أبو الطيب اللغوي ، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية – بيروت ، ١٤٣٠-٢٠٠٩.

٥٠- المظاهر الطارئة على الفصحى ، محمد عيد ، عالم الكتب، القاهرة ، الطبعة الثانية ،2006

٥١- معجم الخطأ والصواب في اللغة ، إيميل يعقوب ، دار العلم للملايين – بيوت ، الطبعة الأولى، ١٩٨٣.

٥٢- معجم الصواب اللغوي دليل المثقّف العربي ، أحمد مختار عمر ،عالم الكتب – القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩ - ٢٠٠٨ .

٥٣- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث ، وضع نخبة من اللغويين العرب منهم د/ محمد حسن باكلا ود/ علي القاسمي ، ومراجعة د/ كمال بشر ود/عبد الحميد الشلقاني وآخرين ، الطبعة الأولى ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٣.

٥٤- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة الرابعة ، ٢٠٢٥-٢٠٠٤.

٥٥- مغني اللبيب ، ابن هشام ، تحقيق / محيي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية – بيروت ، ١٤١٦-١٩٩٦.

٥٦- الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، تحقيق د/ فخر الدين قباوة ، دار المعرفة ، بيروت- لبنان ،الطبعة الأولى ، ١٤٠٧-١٩٨٧.

٥٧- النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف – مصر ، الطبعة الثالثة ، د. ت.

٥٨- النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، تحقيق / محمود محمد الطناحي ، المكتبة الإسلامية ، د.ت.

٥٩- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، د/ عبد العزيز مطر ، دار الكاتب العربي ، ١٣٨٦-١٩٦٧.

٦٠- لحن العامة والتطور اللغوي ، د/ رمضان عبد التواب ، مكتبة زهراء الشرق ،٢٠٠٠.

٦١- لحن العوام ، أبو بكر الزبيدي ، تحقيق د/ رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠-٢٠٠٠.

٦٢- لسان العرب ، ابن منظور ، تحقيق / عبد الله علي الكبير وآخرين ، دار المعارف – القاهرة.

٦٣- لغة الجرائد ، إبراهيم اليازجي ، مطبعة المعارف ، الطبعة الأولى ، ١٣١٩.